بسم الله الرحمن الرحيم

تحليل سياسي

ايها الاخوه الشرفاء،ايها المناضلون البواسل

كثيره هي المؤامرات والمجازر التي احيكت و نفذت ضد شعبنا البطل وكثيره هي تلك المحاولات السوداء المتجددة التي استهدفت كسر شوكة ثورتنا العملاقة وطليعتها المقاتلة حركتكم فتح، باعتبارها العمود الفقري للثورة الفلسطينية، وضد قيادتها التاريخية ، ولكن شعبنا العربي الفلسطيني الذي اتسم بعظمة انتمائه لفلسطين ارضا ووطنا وهوية، وبعظمة حبه لثورته التي ما بخل عليها بشيء من جهده وعرقه ودمه ، ودافع عنها ومعها ضد كل المؤامرات والمجازر الشرسة ، وخاض المنازلة تلو المنازلة في سبيل حرية وطنه وانتصار ثورته، واندفع على مر الاجيال في مواكب بطولية لا تعرف السكون ولا الخضوع، هذا الشعب ابى على نفسه الا وان يكون طليعة لكل شعوب الارض المناضلة من اجل الحق والعدل والسلام ، وظل على مدار السنين متحملاً لمسؤولياته الانسانية والتاريخية في مقارعة اشرس قوى الظلم والبطش والارهاب. لانه وفي الاساس شعب يعشق الحرية، يعشق الوجود ويعشق السلام، ولا يتوقف ابداً عن رفد مسيرة الانسانية بروائع الابداع والعطاء، وكم واجه من الاعداء ولكنه انتصر عليهم ، وكم من المصائب والمحن اجتاز وكبر على جراحه. انه شعب الفداء ، شعب التضحية، وسيبقى كذلك حتى تندحر ارتال الغزاة ويعانق فجر الحرية والانتصار النهائي الحاسم اراد الاعداء ام ابوا...

أيها الاخوة ، ايتها الاخوات .. نلتقي اليوم في فترة من الزمن لعلها من اصعب مراحل العمر التي عاشتها ثورتنا ، حيث نجد انفسنا وحيدين في ميادين القتال والمواجهة ضد قوى الظلم والبغي والظلام وعلى رأسها الامبريالية الامريكية والكيان المجرم، حيث يستهدف الاعداء الاستفراد بنا وبقضيتنا ، ويخططون لانهاء وجودنا، ولكنها المعجزة التي لن تتحقق ابداً ولن يتذوق الاعداء طعمها الذي يريدون . كيف لا وانتم ابناء ثورة عاهدت الله والشعب على ان لا تهدىء ولا تسكن الا بتحقيق حقوقنا الثابتة طال الزمن ام قصر. وكيف لا وانتم ابناء حركة فلسطينية ثورية اخذت على عاتقها منذ الفاتح من كانون ١٩٦٥م ان تعيد للوطن كرامته وتعيد لشعبنا مجده وحريته، وتحت صدرها لكل المؤمنين الشرفاء من ابناء هذا الشعب وعلى مختلف معتقداتهم لكي يشاركوها شرف المسير الثوري، فكان المسلم الى جانب المسيحي حيث جمعتهم وحدة المعاناة ووحدة الانتماء لهذا الوطن ارضاً وتاريخاً وحضارة ولغة وثقافة ، وكان الشاب الى جانب الفتاة ، وكان الشهيد والشهيدة والجريح والجريحة، كان كمال ناصر الى جنب كمال عدوان وابو يوسف النجار ، وكان المطران كبوتشي الى جانب ابو عمار والشيخ عبدالحميد السائح، وكان ولا يزال حيث استطاعت حركتكم الابية ان تشق درب المستحيل وترسم اجمل واعظم صوره للبطولة الفلسطينية عبر ملاحمها المتواصلة ، من عيلبون الى الكرامة - وحتى اخر حجر ينطلق من قبضة ابن الانتفاضة الباسلة مروراً بالاف العمليات المسلحة الشجاعة التي تميزت به عن كل الاخرين، وقدمت لفلسطين اروع كوكبة من الشهداء، الاف مؤلفة من الشهداء ، والآف من الجرحى والمعتقلين ولعل ما امتازت به عن كل ثوارت العالم هو انها اهدت فلسطين خيرة قادتها وابنائها. فما من حركة ثورية قدمت في تاريخ حياتها عشرة من اعلى سلطة قيادية عشرة شهداء من لجنتها المركزية انهم (محمود صبري، عبدالفتاح محمود، ابو علي اياد، ابو يوسف النجار ، كمال عدوان ، ماجد ابو شرارة، سعد صايل، ابو جهاد، ابو اياد، ابو الهول) ومئات الشهداء من اعلى الرتب العسكرية، وما كان لذلك ان يكون لولا ان فلسطين هي مبعث حياتنا ومبرر وجودنا ، ولولا ان الايمان العميق بالله هو دافعنا الاقوى للتحدي ومواصلة درب الثورة.

وقد تتبدل الظروف وتزداد الصعوبات ، وتعاني واقعاً من الجزر واسوداد ضربات الاعداء وسكون امتنا العربية الاسلامية التي تقف مكتوفة الايدي امام ما يصنعه الاعداء بشعبنا وارضنا ومقدساتنا ، وخاصة ان تاريخ الصراع بيننا وبين الاعداء يشهد انه ما من ضربة ومجزرة عسكرية الا والحقت بضربة سياسية تستهدف استئصال الثورة والقضاء عليها ، ولتستذكر امثلة على ذلك حيث انه - ما بعد مجازر ايلول وجرش جاء مشروع المملكة العربية المتحدة الاسود من قبل الاردن وبدعم امريكي، وما بعد مجازر تل الزعتر جاء مشروع كامب ديفيد ، وما بعد بيروت ١٩٨٢ جاء مشروع ريغان ، وما بعد محاولات تصفية مخيماتنا وثورتنا فيها في لبنان على ايدي الجيش السوري وحركة امل جاء مشروع التقاسم الوظيفي من قبل النظام الاردني . وكل ذلك بدعم امريكي وصهيوني، وغير ذلك الكثير حتى ما نشهده اليوم كنتاج لما بعد العدوان الثلاثيني على العراق الأشم وتخلخل الصف العربي وما جرى بحق شعبنا وثورتنا من قبل الاعداء ودول الخليج العميلة ، حيث تعايش مرحلة سياسية صعبة تتطلب منا اشد الحرص والصلابة والتلاحم الوطني ، والادراك الموضوعي للواقع والفضل وسيلة للتعامل معه والخروج من دوامته دون ان نخسر اي شيء من حقوقنا، ودون ان نمكن الاعداء من تحقيق مآربهم في تصفية قضيتنا - والتاريخ يشهد اننا لها، واننا كنا على الدوام الاقدر والاصوب في التعامل معها. حيث كانت حركتكم تخرج بثورتنا كطائر الفنيق. الذي ينبعث من بين الرماد اكثر قوة وصلابة ، وان مرحلة مثل هذة المرحلة وبعد ان عايشنا من مثلها الكثير تستدعي منا ان نكون راسخي الايمان والقناعة بالثورة ، ومصداقية قيادتها وعلى رأسها الاخ ابو عمار، وتستدعي منا ان نحشد كل جهودنا في الوكر الانتفاضة دعماً لحقوقنا ولثورتنا ولقيادتنا الفلسطينية، كما تستدعي من كل هؤلاء الذين يقفون في صف المعارضة لما يحدث اليوم على الحلبة السياسية ان يستذكروا مواقفهم السابقة ولصالح من كان الحق والصواب ، واين ذهبت كل تلك الشتائم والتهم الشنيعة التي وجهت لقيادتنا ولفتح بالذات ، فمن الجريمة ان تصف احداً بالخيانة والعمالة مساءاً وتعانقه وتشكره على مواقفه صياحاً لانه اثبت انه الاصح ومن الجريمة ان نستخدم الديمقراطية بهذا الاسلوب الخارج والغريب عنها. من خلال الشتائم والتخوين والقذف بكل الاوصاف القبيحة في السر والعلانية وعلى الشاشات، فمن هو المستفيد الاول من ذلك؟ وهل هذا يدل على ادنى مستويات الاحترام لمشاعر اي مناضل؟ نشك في ذلك تماماً ، وخاصة وان حركة ثورية قدمت ما قدمته فتح لا يمكن ان يقال فيها ذلك الا لمآرب سيئة يطمح اليها الاعداء فقط، وان ما من ثقافة ولا قيم ثورية تبيح بذلك مهما كانت الاسباب او مستوى الخلاف والتعرض في الفهم والاسلوب، وان اشد ما يقهر الاعداء هو توحد سواعدنا، وتغلغل المحبة الوطنية لبعضنا ، وان ما يحرق سويداء قلوبهم هو حرصنا الوطني ووفاءنا الكبير لدمنا الذي ينير دروب كفاحنا ومكارم احلامنا ووعينا العميق . فهل حقاً سنكون على قدر تلك المسؤولية ، وهل حقاً ستحترم ديمقراطيتنا الثورية الخلاقة عبر الحوار الوطني الذي لا يخدم الا مصالحنا الوطنية ومصلحة شعبنا في المقدمة ام ستقدم للاعداء خدمة عظيمة عبر استخدام الشتائم والتهم القبيحة التى هي غريبة عن قيمنا ومعتقداتنا الثورية غرابة الاحتلال عن ارضنا.

من هنا ايها الاخوة ويا كل الشرفاء في هذا الشعب العظيم ليكن وعينا وانتمائنا عظيم وقوي عميق بثورتنا ولتكن ثقتنا بقيادتنا قوية وراسخة

رسوخ جبال النار ولتكن المصلحة الوطنية الشاملة عنواننا الراسخ نفديها بالجهد والعمل والعقل الثوري وليكن العطاء الثوري هو المعيار والشهادة في الحكم على بعضنا بعيداً عن كل الاساليب القبيحة في التنظير والحديث والانتقاد وبعيداً عن اغراق الجماهير بالشعارات المزيفه التي لا تسمن و لا تغني من جوع ، ولا تقنع طفلا من اطفال شعبنا.....

قال تعالى :

(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر و المجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم ، فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجات ، و كلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما) صدق اللة العظيم.

فمن يطرح بان الكفاح المسلح هو الاسلوب الوحيد الذي يلائم هذه المرحلة والسياسة خيانة، ليتفضل بذلك ونحن سنكون معه ولن نجلس منتظرون، ومن يقول بان فلسطين هي وقف اسلامي ولا يمكن القبول باي حل غير تحريرها كاملة ، فليشهر سيفه وستكون سيوفاً ضاربة حادة في حقبل سيوفه، ولكن ماذا تقول اذا كنا لا نرى مما يقوله هؤلاء جميعاً شيئاً فعلياً على ارض الواقع، وماذا تراهم يفعلون مع ضمائرهم حينما يرون شهدائنا يومياً يعانقون الثرى، ويرون رجالنا يصنعون الملاحم - ولينظروا الفهد الاسود ومجموعات الفتح، ولن نكون معهم منتظرين ، بل سنبقى في مقدمة الجمع مناضلين مكافحين ضد الاحتلال ومن اجل حرية شعبنا البطل.

نظرة على الواقع السياسي

لأن معطيات و افرازات جريمة العدوان الثلاثي على العراق وما بعدها قد استهدفت تجميد القضية الفلسطينية في مختلف الساحات وشل ارادة الفعل الثوري من خلال الاجهاز على م.ت.ف وما يمثله ذلك ايضا من تهديد للوجود النضالي الفلسطيني برمته ، ومحاوله لقتل انتفاضة شعبنا الباسله وخلق روح اليأس و التشاؤم ما بين صفوف جماهير الثورة و م.ت.ف، وذلك في مقابل ما يصنعه العدو الصهيوني يومياً على الارض الفلسطينية عبر سياسة تهويد الارض بالاستيطان والتشريد والتهجير والخنق الاقتصادي والصحي والتعليمي ، وذلك من اجل خلق واقع جديد يتمثل بايصال الواقع السكاني على الارض الى أغلبية يهودية كبيره عبر توطين و استقبال موجات الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وخاصه بعد ان تحطمت ركائزه وانهارت فلسفاته الخاوية ، وفتح الابواب واسعة لتلك الهجرة وبتسهيلات ودعم وفر لها ، و ذلك على نقيض مباشر من كل ادعاءاته و مبادئه التي طالما تغنى بها ونعق بها مؤيدوه وتلامذته في مجتمعنا العربي وخاصة على ارض فلسطين،ومن خلال ادراك حقيقة الواقع الذي افرزته الحرب العدوانية الشرسة على العراق،ووصول الانهيار في المعسكر الشرقي والفلسفه الشيوعية عامه الى اقصى الدرجات ، وسيادة فلسفة وسياسة القطب الامريكي في ادارة دقة السياسة العالمية دون منازع، وتخلخل وتمزق وحدة الصف العربي وقواه بصورة غير معهودة، وتغلغل اليأس وروح الانهزامية فيه، وكذلك غياب اسس وركائز وارضية الحل العسكري والصراع العربي الفلسطيني مع الحركة الصهيونية وبروز ملامح المعركة السياسية والجهد السياسي في سماء الواقع، كان لا بد لنا من ان نستجلي حقيقة موقفنا العام وموقعنا من حركة الفعل هذا ، وان نستدرك دورنا ومكاننا فيما يضمن لنا البقاء واستمرارية الوجود الفاعل سواء في صلب هذة المعركة السياسية الدائرة او المرحلة اللاحقة لها ، وسواء ايضاً اكتملت بصورة من النجاح او الفشل ، باعتبار اننا حركة نضالية وثورة مقاتلة اختمرت في احشائها اهدافاً مقدسة تتمثل فيما ارادة شعبنا العربي الفلسطيني خاصة وامتنا العربية عامة، وما يطمح اليه مجسداً في الدولة المستقلة والعودة وتقرير المصير ونيل حريته .

وقبل ان نخوض في صلب الحديث عن التحرك السياسي الجاري حالياً ، والحكم على صوابيته او خطأه فلا بد من ان تتضح لنا بعض الاسس والمنطلقات الراسخة في الحكم على ذلك ، باعتبارها بديهيات وابجديات اساسية للعمل والفهم السياسي، حيث ان غياب تلك البديهيات والمنطلقات وعدم ادراكها لن يؤدي الا للايقاع في ضبابية الفهم وفي مستنقع الخطيئة والحديث مع الذات وعشقها، وتجسيد مفهوم ومعنى المثل العربي القديم القائل (اشبعتهم شتماً وفازوا بالابل .(منطلقات و بديهيات لازمة) .

١) المطلق والنسبي ونظرية الاحتمالات ...

ان الحكم بشكل مطلق على الاحداث ومسارها ونتائجها،وتحديد الموقف على الاساس المطلق هو خطأ فادح،لأن احتكام العقل والمنطق في التعامل مع الواقع هو النسبية.ولنعتمد ما قاله الامام الشافعي (ان رأيي على صواب يحتمل الخطأ،ورأي غيري على خطأ ويحتمل الصواب).وهذا يعتمد بصورة جلية على اتباع الاسلوب والنهج الديمقراطي في عملية البحث والنقاش واتخاذ القرار، وهذه القاعدة هي التي تمكن صاحبها من استمرارية البحث عن الصواب دوما بعيدا عن التعصب الاعمى او السلوك الميكانيكي الذي لا ينتج نهاية الا العناد والتمسك بمنهجية الانتصار على الرأي الاخر وبكل السبل سواء كان صحيحاأو خاطئا،لانه ليس رأيه.

وفي التعامل مع الخصم لا بد من تبني نظرية الاحتمالات واختيار الاحتمال الاقوى في تحديد المواجهة دون التغاضي عن الاحتمالات الاخرى،وهذا هو ما يحمي القائد والمناضل من ان يسير مغمض العينين في اتجاه واحد مطلق،حيث يكتشف بعد فوات الاوان بأنه كان مخطئا،وان هذا الخطأ هو الذي مكن خصمه من ان يحقق ما يريد،لان المواجهة كانت في اتجاه اخر غير اتجاه مخطط الخصم وفعله، لذلك فلا يجوز ان تنطلق من قناعة بان موقف العدو او الصديق او الحليف غير قابل للتغيير بالمطلق، ونبني مخطط عملنا وتحركنا على هذا الاساس، حيث ان التغيير هو من قوانين الحياة، والتاريخ كله تسجيل لحركة التغيير،والتطور في حد ذاته هو تغيير الواقع القائم في رحاب المستقبل ولذلك فان اي ابتعاد عن احتماليات التغيير هو انغراس في الجمود والتحجر، وهذا هو نقيض العقل والعلم وحركة الواقع، والنتيجة لذلك هي ان يجد الانسان نفسه وقد سارت الامور بما لا يشتهي ويريد، ويقف عاجزا عن التعامل مع المستجدات وبالتالي الفشل الذريع في القيام بمسؤولياته، وهذا لا يؤدي الا الى الفشل والدمار في النضال، وانفصال الجماهير عن القيادة، حيث انها ترتبط بواقعها وامالها، ولا يمكن ان تتفاعل وترتبط بحركة بعيده عن الواقع والحقائق المثالة، او ان تعيش مخدرة بحقن من الفلسفات التأملية الكاذبه.

٢) الواقعية حتمية نضالية... حيث ان الواقعية هي امرا لازما في التفكير السياسي (القيادي والجماهيري) وفق قاعدة فهم وادراك الواقع باكبر قدر للعمل على تعزيزه او احداث التغيير فيه وليس الاستسلام له، وهي التي تعني بتحديد متطلبات النضال المرحليه واهدافها والوسائل والامكانيات المتصله بها (الشعار المرحلي ومتطلبات تجسيده)،واذا انعدمت الواقعية، فان النضال سيفقد بوصلة تحديد الاتجاه العملي نحو الهدف النهائي بشكل صحيح، ولا بد لصوابيةالشعار المرحلي من ان تتوفر فيه عدة امور لضمان نجاحه ومنها...

أ- ان يكون جماهيريا بحيث ترى الجماهير فيه مصلحتها.

ب- ان يكون نضاليا بحيث يدفع الجماهيرالى النضال من اجل تحقيق اهداف الشعار المرحلي.

ج- ان يكون قابلا للتنفيذ، وان لم يكن كذلك فانه يحول النضال من اجل تنفيذه الى العبث والعدمية والتي تبعد الجماهير نهاية عن التفاعل والعطاء، لانها تسمع جعجعة ولا ترى طحناً.

د- ان يكون صياغة الشعار وحتى القرارات باسلوب يمكن الاصدقاء والحلفاء من الدفاع عنها في ساحة الاعداء، بل ويضع العدو الخصم في الزاوية.

ومن هنا يظهر الخطر التدميري في اسلوب ومنهجية الجمل الثورية جدا والخالية من المضمون العملي القابل للتنفيذ، وبذلك يتحول النضال الى مجرد ترف اعلامي، وشيء نظري خالي من المضمون العملي وعاجز عن تحقيق اي شيء على ارض الواقع السياسي، ويدفع الجماهير لليأس والتراجع لانها لم تجني شيء.

٣) التحالفات واهميتها... ففي العصر الذي نعيش فيه لا توجد قوة قادرة لوحدها على تحقيق ما تريد، لأن المصالح العالمية زادت حدة تعارضها وتناقضها وخاصة في ظل الثورة العلمية التي حققت تطورا رهيبا في مجالات الصناعة والتكنولوجيا على مختلف الصعد، بحيث اثر ذلك وادى الى ان يكون هناك تأثير عظيم ينعكس من خلال اي حدث سياسي او عسكري على العالم وبنسب مختلفة وبسرعة قياسية. ولنأخذ مثالا على ذلك،حيث ان وصول حاملات الطائرات البريطانية مثلا الى بيروت او اي قطر عربي فيما بعد الحرب العالمية الثانية كان بشكل استعراضي تأييدا او تهديدا للجهة المقصودة، وكان على القوة المنافسة اما ان تصمت او ان ترسل حاملات طائراتها الى المنطقة ذاتها، وكان الصدام ان وقع يكون محدودا في الغالب. اما الان فان وصول تلك الاساطيل والقوات الحربية يمثل تهديدا لأبعد مناطق العالم وخاصة لما تحويه امكانيات دمارية وتهديدة رهيبة ومطورة، كما ان الوقت الذي يحتاجه فعل ذلك لا يعدو وقتا محدودا وقصيرا جدا، ولننظر مثالا على ذلك ما جرى من قوى العدوان الثلاثي اتجاه العراق ، بحيث اجتمعت كل ادوات وامكانات الدمار في اقصر وقت، وليؤكد هذا ايضا اهمية الجغرافيا السياسية في الصراع السياسي-الاقتصادي-العسكري في العالم، واهمية المناطق الحيوية للامن، واهمية الدول الصغرى ذات الموقع الجغرافي المتميز، اهمية تفوق قدرتها الذاتية في التأثير المعاكس. وهذا ما تمثل في صورة الكويت ابان حرب الخليج. ولعل ما نقصد ابرازه هنا هو:

أ-اهميّة التحالفات في هذا العصر و خاصة لحركات التحرر الوطني.

ب-ان الدول الصغرى والثورات قادرة بصياغة تحالفاتها بصورة صحيحة ان ترفع من اهميتها الى مستوى عظيم يفوق قدراتها الذاتية فعلا.

ج-ان م.ت.ف بحاجة ماسة وحتمية لتحالفات صحيحة اكثر من اي ثورة اخرى عرفها التاريخ، لانها تواجه الاستعمار العالمي ككل والاخطبوط الامريكي، وكذلك لأهمية وخصوصية فلسطين والقضية الفلسطينية في مختلف المحافل العالمية والمحلية، وكذلك لخطورة الكيان الصهيوني المجرم على الامة العربية بشكل خاص . ومن خلال ذلك فان النتيجة تقتضي بان الخصوصية العربية والاسلامية والدولية والانسانية للقضية الفلسطينية تجعل النضال في سبيلها بحاجة الى اوسع دائرة من التحالفات عربياً ودولياً ، وذلك بما يضمن الخروج من الدوامة الحالية التي نعيشها، وبما يضمن حشد اوسع الطاقات والتحالفات ضد الادارة والنهج الامريكي المسيطر ، والتعويض عن فقدان قوة الاتحاد السوفيتي المنهار، ولعل فلسطين ارضا وشعباً وثورة وقضية لها من الامكانية ما ندر في هذه الحلبة وفي ظل صورة الصراع الاقتصادي والمصلحي العالمي الحالي ، ومن هنا فان :-

١- ان المصالح المشتركة هي التي تحكم التحالفات والخصومات في العلاقات الدولية، وحجم المصالح هو الذي يحدد حجم العطاء والفعالية في التحالف او في الخصومات.

٢- ان الحليف ليس بديلاً عنا ولا مُثيلاً لنا في موقعه وواجباته بل هو منفصل عنا ، يتعامل معنا بحجم مصالحة.

٣- ان التحالفات محكومة بالمصالح ولا علاقة لها بالمبادىء ، كما انه لا بد من الحفاظ على الاستقلالية وصورة الذات المستقلة في دائرة التحالف بعيداً عن الذوبان او الانصهار في بوتقة الحليف.

٤- لا يجوز لاي عاقل ان ينطلق من الثقة بالمعنى الفردي للصداقة في اي تحالف ، لان الصداقات والعداوات في السياسة الدولية لا تثبت على حال حيث تتغير بتغير المصالح واولويات المصالح. ولا يجوز اعتماد الثقة الا مع جماهير القضية فقط لانها صاحبة المصلحة الاولى والاخيرة في الامر.

٤) المؤامرة والصراع والخوف والحذر.

ولعله من الظواهر القاتلة في العقل القيادي القائم في الساحة الفلسطينية هو ذاك الاعتماد العجيب على استعمال كلمة المؤامرة وتعميق الخوف من الفشل والتنازل. ولذلك فلا بد من التوضيح لبعض الامور:

١. ان العلاقة مع السياسة الاميريالية الامريكية في الشرق الاوسط ومع الكيان الصهيوني ليست تآمرية وانما هي صراع مستمر- هي حرب بالدبلوماسية تارة وبالاعلام تارة وبالاقتصاد تارة وبالصراع المسلح المباشر تارة اخرى. انها صراع على مصالح، وطبيعة هذا الصراع . الامكانات المتوفرة هي التي تحدد وسائله ، وليست الامال والاحلام . واذا ما ادركت القيادات ذلك ونقلته للجماهير بشكل واضح وصادق ، فانه لا خوف على الهدف وعلى الجماهير. وكذلك فانه

لابد للجماهير من ان تعرف ان المناورة هي من وسائل الصراع، وهي مناورة او (خدعة) تستعمل كاسلوب في كل ميدان من ميادين الصراع، وان المناورة ليست مؤامرة، والصراع ليس مؤامرة ، وان ادراك هذا يؤدي الى خلق الاصرار والتحدي المستمر، اما وصف كل فعل من قبيل هذا بانه مؤامرة ، وان الفشل الذاتي هو نتيجة مؤامرة ، والتركيز بذلك على المؤامرة، فان ذلك يخلق في النفوس والعقول شبحاً لا يرى ، وفعلا معادياً لا نراه، وكثيراً ما يؤدي هذا الى الانهزام داخليا قبل وقوع العدوان الذي غالباً ما نصفه بالمؤامرة. ان ذلك بمجمله يولد الاحساس بالهزيمة قبل وقوع ما يوصف بالمؤامرة، وينشر حالة الارباك في صفوف الجماهير كما انه يفقد القيادة القدرة على اتخاذ القرار الشجاع في الوقت المناسب، ويفقدها ميزة المبادرة التي تمثل احد اهم الشروط الاساسية في الفعل القيادي لصنع الاحداث ومواجهة مخططات العدو . اي يجعلها تمارس موقف ردود الفعل على هجوم الخصم بدلاً من الهجوم المضاد.

الخوف والحذر في التعامل : فاذا تمكنت في العقلية القيادية عدة امور منها...

١- ظاهرة اصدار الاحكام والاستنتاجات المطلقة بعيداً عن نظرية الاحتمالات وأخذ الامور فهماً ومواجهة من منطلق النسبية والاولويات والفرص المتاحة والقدرات القائمة .

٢- ظاهرة تعميق مصطلح المؤامرة والتآمر والفاء تبعية الفشل الذاتي على المتآمرين علينا من الاعداء والرجعيين ... الخ.

٣- ظاهرة التعامل مع النوايا وعدم فهم طريقة تفكير الاخرين ومصالحهم وعدم ادراك مرامي الاعداء.

٤- ظاهرة الايمان او القناعة بان الصديق او الحليف هو مثيل لنا او مطابق لنا في جميع الجوانب وانه بديل عنا في اتخاذ القرار والمواجهة لمجرد سواد عيوننا او لان عقيدته المجتمعية تتعارض او تتناقض مع خصمنا ... اذا تمكنت هذه الامور والظواهر في العقليات القيادية كما هو واضح لنا لدى البعض في الساحة الفلسطينية والعربية ، فان ذلك يحدث تدميراً هائلاً في نوعية وتوقيت اتخاذ القرار الصحيح، ويدفع الى الفوضى والعدمية وعشق الذات والاحتماء بالجمل الثورية الطنانة والرنانة ، الضبابية والانشائية ، الخالية من اي مضمون عملي ، وكل ذلك في اطار من الخوف والرعب، ان مثل هذا الواقع الناتج عن مثل هذه الظواهر القائمة مع الاسف في الساحة الفلسطينية والعربية يؤدي الى :

أ- الوقوع في مستنقع الخوف والرعب لعدم التمييز بينه وبين التخوف والحذر، حيث ان التخوف يولد الحذر، وهو امر واجب في مواجهة العدو ، والحذر يولد المراقبة لممارسات الصديق والحليف السياسي، ولا يؤدي الى قطيعة كاملة او التحاما تام مع الحليف او الصديق.

اما الخوف والرعب وما ينتج عنه من فقدان الثقة بالقدرة على الفعل وعدم تحقيق الانتصارات ، فانه يشل الفعل القيادي في التعامل وليس (التعاون) مع الخصم ، ونبين ذلك بما قاله ماوتسي تونج عندما نادى بالحوار مع الكومنتانج، (قيادة شانجاي شك) وواجه ظاهرة الخوف حيث قال لرفاقه في القيادة:(عليكم ان تطرحوا وتقولوا كل تخوفاتكم عندما اتحرك مع الكومنتانج ولكن لا تخيفونا عن التحرك) اي ان ماو اراد ان يقول بانه لا يجوز للقيادة ان تخاف الى درجة امتناعها عن الحركة باتجاة العدو او الخصم لان القيادة بلا حركة ليست قيادة، والحركة هي الفعل ، والقيادة بلا فعل هي الموت القيادي وبالتالي الموت النضالي، والحركة واجبة والثقة بالذات هي اساس في هذه الحركة والوعي هو قاعدة ذلك كله.

ب- ان تلك الظواهر وما يقترن بها حتماً من الخوف والذعر يؤدي الى تفشي ظاهرة التبرير وصنع الهزيمة المسبقة وادراك الحقيقة بعد فوات الاوان ، ومن امثلة ذلك في التفكير السياسي المدمر ما قاله مرة الامين العام للجبهة الشعبية -الدكتور جورج حبش وله كل الاحترام في الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني حيث قال (لقد اثبتت الاحداث بان الـ (لا) الفلسطيني لم تحقق لشعبنا شيئاً، ولكن من يضمن لي بان الـ (نعم) الفلسطينية ستحقق لشعبنا شيئاً)"؟ ان هذا القول هو استهتار بكل قوانين الصراع، فليس من الصحيح ابداً ان يكون خيارنا اما الرفض المطلق او القبول المطلق ، لان الحياة ليست خط ابيض واخر اسود. وكيف نفهم اذاً معنى برنامج العمل المرحلي نحو تحقيق الاهداف الاستراتيجية . ان هذا المنطق وليس دليلاً لوضع برنامج العمل المرحلي باتجاه الهدف النهائي الذي حدده المبدأ او حددته طبيعة الصراع، وان هذا المنطق يؤدي الى ان يبدأ القائد نضاله بالمقلوب - في حين ان موازين القوى ليست في صالحه، كما ان ذلك سيؤدي حتما الى التراجع وعدم تحقيق اي شيء على ارض الواقع. ولا شك بان هذا المنطق والذي يستفحل في الانسان الفلسطيني بصورة تناقضية ما بين العقل والوجدان ، بحيث ان :

أ- الوجدان الذي يرفض وجود حبة رمل من فلسطين تحت سيادة غير فلسطينية ، ويتمنى ان يحصل ذلك في اسرع وقت وهو ما يتطلب قدرة عربية فلسطينية تحسم الامر في حرب واحده.

ب- والعقل الذي يرى ان موازين القوى لا يسمح بتحقيق ذلك الان كلياً او جزئياً ، نتيجة الواقع العربي المتردي ، والواقع الدولي المرير الذي لا يسمح بتحقيق ذلك في المستقبل القريب ، ولذلك لا بد من برمجة النضال على مراحل والتسلح بالاداة الملائمة مع واقع الحال بما يضمن الحفاظ على الذات والتقدم نحو الامام ونحو الهدف المقصود. وما بين العقل والوجدان تظهر حجم المعاناة وحجم المصاعب التي يواجهها القائد الفلسطيني - كالاستسلام للوجدان فقط يؤدي الى اعطاء العدو المجال واعياً عبر اماناته المتوفرة لتنفيذ مخططاته في امان ، واكتفى بالبيانات النارية والشعارات الثورية جداً المطالبة بما يعجز عنه فعلياً ، وعلى سبيل المثال ، رفض اي حل او قبول اي شيء غير الدولة على كامل التراب الوطني او الدولة الاسلامية من النهر الى البحر .. الخ وهذا ما نسمعه في ساحتنا الفلسطينية من البعض حالياً فما هي امكانية ذلك ، وماذا يقدم اصحاب هذا المنطق لانجاز هذا ؟؟؟

اما الاختيار الاصعب في المعادلة الاشد صعوبة ، فهي محصلة متطلبات العقل والوجدان من خلال مرحلية النضال والتمسك بالهدف وما يتطلبه ذلك من ثقة بالذات وبالجماهير، وثقة الجماهير بالقيادة وتنظيم ذلك في برامج عمل بعيدة عن الاتهام والشتائم والتصنيف، بحيث يجب ان نتعلم من عدونا واستيعاب مراحل حركته في تحقيق الاهداف المرحلية المتجهة الى الهدف الاساسي في التوسع.

ومنطق اخر في القيادة الفلسطينية لابد ان نورده هنا للتوضيح بصورة اكثر ، وهو ما يقوله البعض حالياً (اذا ضمنتم لنا موافقة امريكية على

الانسحاب الاسرائيلي وضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني فاننا نوافق على مسيرة السلام والمشاركة فيها).

اليس في هذا القول كل انواع الاستهتار في العقل والمسؤولية القيادية ، فلو ان امريكا هي على ما يطمح اليه هؤلاء فهل سيكون هناك مشكلة بالنسبة للمشاركة في عملية السلام الحالية ، وهل هناك حاجة لان نعايش ظرفاً عسيراً مثل الذي نعيشه، اذاً فان هذا الموقف لا يدل ابداً على فهم الواقع وفهم المسؤولية القيادية وفهم المرحلة الحالية التي نمر بها محلياً وعربياً ودولياً.

المفاوضات

هذه الكلمة التي يصاب البعض منها بالذعر ويتخذون منها موقفاً يجسد النفسية الانهزامية التي لا ترى في ذاتها القدرة على النصر او الفعل المناسب في الوقت المناسب، لضعف ذاتي في الارادة، وخوف مسبق من الفعل.

فاذا كانت الحرب بكل اشكالها العسكرية وغير العسكرية هي ضراع مصالح وارادات وموازين قوى ، فان المفاوضات جزء لا يتجزأ من اساليب الصراع ، حتى ان الاستسلام في الحرب ينتهي بالمفاوضات على شروط الاستسلام فعلية كانت ام شكلية.

وكذلك فان المفاوضات كاسلوب عمل لا يمكن ان يقبل به او يرفض من منطلق مبدئي ومطلق ، لان هذا موقف عبثي وغير عقلاني ، كما ان المفاوضات يمكن ان ترفض او تقبل الان او غداً لهذا السبب او ذاك ، كان يقال ان المفاوضات مرهونة باستسلام العدو بدون قيد او شرط من منطلق امتلاك القدرة العسكرية القادرة على حسم الصراع وتركيع الخصم. اما اذا لم يكن الامكان حسم الصراع عسكرياً وكان هناك احتمال تحقيق هدف مرحلي بالمفاوضات فان ذلك يعني ان تصل المفاوضات في النهاية الى احدى نتيجتين :-

١- ان تنجح وهذا يعني اخذ وعطاء متبادل يوصل الى اتفاق مشترك دون التفريط بالهدف .

٢- ان يكون جحم العطاء في اطار التفريط بالهدف المرحلي امراً ملغياً لاستمرارية النضال باتجاه الهدف الاستراتيجي ، فيتم رفض تقديم مثل هذا العطاء وتفشل المفاوضات.

وايان واقع الحال الذي نعيش اليوم فان المأساة التي تبرز في التعقيب على المفاوضات الدائرة هو ما يقوله بعض القادة من خلال حصر تفكيرهم في عمليات التنازل والاستسلام والتفريط والخيانة، ان مثل هذا المنطق وهذه العقلية اقل ما توصف به انها منهارة وعديمة الثقة بكل شيء حتى بذاتها وشعبها ، ولا مبرر لذلك الا انها تنطلق في هذا النهج لمجرد الرفض دون اعطاء بديل عملي سوى اغراق الشوارع بالشعارات الرنانة ، وقذف الاخرين بكل اصناف التهم القبيحة واذا ما قلنا اخيراً بانه لا يمكن لاي فلسطيني ان يقبل او يجرؤ على التنازل عن الحقوق الثابته ، فهل يمكن لاي فلسطين مفاوض ان يقبل بشروط اسرائيل وامريكا على طاولة المفاوضات وامامه الباب مفتوح على مصراعيه لعملية الرفض، وخاصة واننا نملك من الحق والعدل ما يجعل كل الشرفاء وكل القوى المحبة للعدل والسلام لان تقف الى جانبنا ؟ كما ان مسيرة المفاوضات الحالية وبثبات الموقف الفلسطيني يسعى الى :

١- استعادة التضامن العربي الحقيقي والذي يمكنه ان يكون قوة ضاغطة على واشنطن والعدو الصهيوني .

٢- توسيع قاعدة التحالفات على اكبر قدر ممكن في الساحة الدولية لصالح حقوقنا .

٣- ممارسة التحرك الدبلوماسي والاعلامي لاحداث التغيير المستمر لمصلحة شعبنا في الرأي العام العالمي وخاصة الامريكي...

ومن هنا ولتحقيق ذلك فانه لابد من :

أ- تقوية البنية الذاتية ل م.ت.ف ولمؤسساتها وتصعيد الانتفاضة والنضال المسلح للحفاظ على حيوية القضية.

ب- الحفاظ على اكبر قدر من التماسك الوحدوي في الساحة النضالية الفلسطينية وتوجيه كل الانظار نحو المحتل والحذر من دسائسه ومحاولاته الرامية لخلق الفرقة والتشرذم والعراك الداخلي.

القيادة والقرار

القيادية هي التي تقود نضال شعبها لتحقيق مصالحه واهدافه السياسية وطنية كانت ام قومية ام مجتمعية ، وداخلية ام خارجية ... ولا تصبح قيادة فعلية الا بالتفاف الجماهير حولها من خلال القناعة بانها تسعى لتحقيق مصالحها ومعبرة عن آمالها وطموحاتها، ولذلك فان مضمون المسؤولية القيادية يكون في صنع الحدث والتعامل مع الاحداث التي يصنعها العدو، وهذا يتطلب المبادرة والشجاعة والحكمة في اتخاذ القرارت المحركة للنضال في الاتجاه الصحيح . والقيادة التي لا تأخذ القرار الايجابي والعملي والتعبوي والقابل للتنفيذ، يعني انها قيادة تتفرج على الواقع وما يحتويه من احداث، فتبقى جامدة في مكانها ، ويتخطاها قطار الواقع فتبقى عبئاً على الجميع. والعلاقة النضالية تقوم على القناعة والتي بدونها تنعدم القيادة ويضعدم النضال والالتزام ، والوفاء الذي يضمن التكاتف والتكامل النضالي الموحد وذلك كله في اطار الثقة والتي بدونها تفقد القيادة قدرة المناورة وتصبح عارية امام الخصم .

ومن هنا فان هذه القواعد الثلاث (القناعة والالتزام والثقة) هي اسس العلاقة النضالية في اطار متكامل من الثقة، والثقه بالقيادة ليس سلعة تباع وتشترى، وانما هي حالة نفسية وعقلية تنمو عبر الممارسة ونتائجها، والوصول اليها يحتاج الى توفر الصوابية في الاقوال والافعال وصوابية القرارات وممارستها، وحتى تتوفر الثقة لا بد من توفر عدة حقائق امام الجماهير:-

أ- ان يكون الصواب هو الصفة الغالبة للقرارات التي تتخذها القيادة، واقتران القول بالعمل.

ب- ان يكون النضال في مضمون اهدافه يتفاعل بشكل بالغ الحيوية مع مركز التنبه القائم لدى الجماهير في مرحلة النضال، وليس فيما هو خارج عن

ذلك. ومركز التنبه لدى شعبنا هو العودة الى الوطن وممارسة حقوقه وحياته بحرية. وبذلك فلن يكون الحديث عن العقائد المجتمعية والايدولوجيات المختلفة وطرح نظريات الصراع الطبقي او الديني والغوص في تصنيفات الشعب طبقياً او دينياً...الخ، ورفع الشعارات التي تتناقض مع واقع الحال سوى من قبيل الترف والهروب وتحذيرالجماهير، وتقتضي منا الامانة هنا ان نورد بعض الامثلة الحقيقيةالتالية فيما يتصل بصوابية القرار في الساحة الفلسطينية من حيث كونها قرارت اساسية وهامة:-

١- قررت (فتح) بدء الكفاح المسلح في ١٩٦٥/١/١،وعارضتها بذلك كل التنظيمات والاحزاب القائمة وخاصة حركة القوميين العرب (الشعبية والديمقراطية الان) ثم عادت لتؤكد صحة قرار فتح، ويقول الشهيد كنفاني ابان ذلك (لقد نجحت رصاصات فتح في فعل ما عجزت عنه عشرات السنوات من النضال لحركة القوميين العرب وغيرها).

٢- بدأت فتح الكفاح المسلح، فانصب الجميع عليها بالاتهامات واعطيت لها كل التصنيفات (بعثية،شيوعية،اخوان مسلمين،امريكية ومجموعة من المجانين) وكذلك الاتهامات الستة التي جاءت على لسان الشهيد غسان كنفاني قبل ان يقول كلمته السابقة، ومن تهمه لها، (تفريط بالحقوق، تمويل مشبوه ، توقيت خاطىء ... الخ) وبعد ذلك سار الكل على درب فتح.

٣- قررت فتح بعد عدوان ١٩٦٧ استئناف الكفاح المسلح وعارضها الجميع ثم تبعها الجميع بعد ذلك .

٤- قررت فتح التصدي للعدو الصهيوني في الكرامة ورفض الجميع ذلك بادعاء انه انتحار عسكري، واصرت فتح على المواجهة وكان قرارها الصواب، واذا بكل من تخلف عن معركة الكرامة يدعي انه شارك بها ويحتفل بذكراها .

٥- تبنت فتح مشروع السلطة الوطنية ومشروع الدولة الديمقراطية الفلسطينية فعارضها العديد من الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها الجبهة الشعبية ، وشكلوا جبهة الرفض، وبعد وقت قصير عادوا ووافقوا على هذا المشروع ، وندموا على المعارضة.

٦- قررت فتح الموافقة على سفر ابو عمار الى الامم المتحدة عام ١٩٧٤ ، وعمت المظاهرات شوارع بيروت من قبل فصائل جبهة الرفض تحت شعار ان الذهاب الى الامم المتحدة خيانة.

وبعد الذهاب واعتراف الامم المتحدة بـ م.ت.ف ممثلاً شرعياً وحيداً لشعبنا واكتسابها عضوية مراقب عاد الرافضون عن رفضهم .

٧- اعلنت جبهة الرفض على لسان الدكتور جورج حبش في المجلس الوطني ان الرفض فشل في تحقيق شيء لشعبنا وطالب بالبحث فيما اذا كانت النعم يمكن ان تحقق لشعبنا شيئاً، واصرت فتح على رفض فكرة الرفض بالمطلق او النعم بالمطلق، واعلن ابو عمار عن ال (نعم) ليقول لا للمطلق ونعم للممكن في اطار الثوابت الوطنية التي اقرتها المجالس الوطنية ، وتعهد الدكتور حبش بعدم العودة الى جبهة الرفض، ثم عاد وشارك في جبهة الانقاذ الوطني التي مثلت عبثية العدمية.

٨- بعد العدوان الصهيوني على الثورة الفلسطينية عام ١٩٨٢ توجه الاخ ابو عمار الى الساحة الاردنية والساحة المصرية، وثارت ثائرة العديد من القيادات والفصائل وانهالت على فتح وقيادتها بابشع التهم لانه زار نظام كامب ديفيد وجزار ايلول ودعي بسادات فلسطين ، وبعد فترة وجيزة وحتى الان ترى ان الجميع اصبح يحج الى عمان ويصافح الملك حسين وكأنه خرج من ثوبه الذي عرقوه به، وكذلك بالنسبة للنظام المصري حيث نرى ان وكيل نعمة تلك القوى وهو النظام السوري اصبح يحج يومياً اليه وبالعكس دون ان نسمع كلمة واحدة ضده وكأن النظام المصري قد اصبح بالنسبة لهم وللنظام السوري الذي تزعم حملتهم السابقه نظام ثوري جداً . وما كان توجه فتح لتلك الساحات الا لتكون رئة ومتنفس لقضيتنا بعد ما حدث في بيروت.

٩- واخيراً وليس آخراً يقرر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة ومجلسنا المركزي المشاركة في عملية السلام على اساس عدم التخلي عن الثوابت الوطنية وعلى اساس مقارعة الحق للباطل على طاولة المفاوضات وامام انظار العالم ، فيخرج العديد من مؤلاء لكيل ما استطاعوا من التهم للقيادة الفلسطينية وللمشاركين في مؤتمر السلام، ويرفعون شعارات اكبر منهم ومن الواقع الماثل نفسه دون ان يقدمون على ارض الواقع فعلياً شيء يثبت صدق نوأياهم ... فمن هو اذا الذي ادرك ويدرك معادلة الواقع وطبيعة الظروف الذاتية والموضوعية لشعبنا ولواقعنا العربي وللواقع الدولي يا ترى؟

١٠- اضافة لما سبق عيُرت فتح مراراً وتكراراً لانها لم تتبنى ايدلوجية محددة دينية او ماركسية او غيرها من قبل الكثيرين، فيا ترى من الذي كان اكثر صحة ، هل هي فتح التي تبنت الفكرة الوطنية والثورة الوطنية لضم جميع ابناء شعبنا ام هؤلاء المؤدلجين الماركسيين الذين يحاولون مواصلة زرع نبات في الارض لا تنبته ولا تقبله او هؤلاء الذين لا يريدون منا الا ان نكون مجرد ارقام في تعداد الملايين التي تلبست عباءات الدين وركنت سيف الجهاد حتى تأكله الصدأ في غمده. لعلّ الانتفاضة اصدق برهان على صحة مسير فتح واطروحاتها حيث امتزج الدم الفلسطيني والكل الفلسطيني في ملحمتها دون فرق او تمييز ، واندثرت فيها تصنيفات هؤلاء وخاصة (اليمين واليسار) والتي تذكر بما قاله الاخ القائد الشهيد ابو اياد حول تلك الكلمتين حيث قال(اذا كان اليمين هو العمل فنحن تاج اليمين ، واذا كان اليسار هو العمل فنحن تاج اليسار. وفتح ليست باليسار ولا باليمين، وانما فكرة وبندقية واستشهاد حتى تحرير كل فلسطين).

نهاية الحديث هذا لا بد لنا من ان نشير الى صورة الجهل او التجاهل ، صورة الخطأ والخطيئة للتعامل مع المنهج الديمقراطي في الساحة الفلسطينية من قبل الاقلية على الدوام ، بحيث ترى ان الاقلية التى تعارض اي قرار داخل مؤسسات م.ت.ف تخرج كلياً عن روحانية وادبيات العمل بالفهم الديمقراطي وذلك من خلال:-

١- صبغ قرار الاغلبية لانه يمثل انحرافاً واستسلاماً وخيانة والنضال بكل السبل ضده من اجل تثبيت قرارها (قرار الاقلية) وفرضه على الواقع ، وذلك من خلال استخدام اساليب وممارسات قبيحة وشاذة ، تتمثل في الحط من قيمة قرار الاغلبية او تشوية ذلك القرار وانزال ابشع التهم مثل الخيانة والاستسلام بأصحابه (وشر البلية ما يضحك) حيث انه وبعد فترة زمنية قصرت او طالت يعود هؤلاء لينضموا الى قرار الاغلبية بعد ان يكون قد حقق الانجازات المرجوة منه، وذلك للمشاركة في جني ثماره دون اي عناء او تعب.

٠٢ من المؤسف ان البعض يأخذ من الديمقراطية الفلسطينية ما يتلائم معه ويخدم مصالحه الحزبية فقط ويقلب ظهر المحن للجوانب الاخرى ، فالديمقراطية تتيح للجميع المشاركة في البحث والنقاش واتخاذ القرار والانتقاد والمشاركة في التنفيذ ، ولكن هذا البعض يمارس كل تلك باستثناء المشاركة في التنفيذ والابتعاد عن صورة الانتقاد الثوري عبر ابداله بالتجريح والتقريح ضد الاغلبية والنعيق لقرار الذات ووجهة نظرهم فقط معتبرين ان كل من خالفهم الرأي خائن ومستسلم ومتهاون ، وقرارهم وحدهم هو الثوري جداً جداً حيث يصابون بمرض عشق الذات والنرجسية والاحتماء بالجمل الثورية الرنانة (تسمعهم فتشعر ان فلسطين ستتحرر بعد ساعات ، وتراهم فتصاب بالغثيان)٠

٠٣ ان حرية الرأي وحرية التعبير هي من اهم اسس وركائز الديمقراطية الثورية ، ولكن ان يخرج هذا عن حدوده وعن اطاره وعن ادى اصوله بتحليل الحرام لانفسهم وتحريم الحلال على غيرهم ، فهذا هو انحطاط الوعي بحد ذاته وهذه هي الجريمة بام عينها ، وخاصة في ظل ممارسته خارج المواقع الملائمة له والمتمثلة في أجهزة ومؤسسات م٠ت٠ف٠ الشرعية كالمجلس الوطني او المجلس المركزي او غيرها ٠٠٠

وبعد هذا الحديث المطول نأتي اخوتنا الاحبة الصامدون الواثقون الواعدون بالنصر للدخول في صلب موضوعتنا السياسية المطولة والتي نأمل ان تكون واعدة بما أملناه من ثمار ، ملبية لما اردتموه ٠٠ واضعين ذلك عبر تساؤلات واجابات مفصلة عليها٠

س١٠ لم تكن حرب الخليج حربا على العراق وانما على قوى الثورة العربية جمعاء وقد قيل ان الضربة التالية كانت معدة لمنظمة التحرير ، كيف تمكنت م٠ت٠ف٠ من الخروج من هذا الوضع الخطير؟ وكيف تترجمت فكرة توجيه الضربة الثانية لـ م٠ت٠ف٠؟ وما هي الخطوات التي اتخذت في هذا السبيل سواء من امريكا او من ادواتها؟

ج٠ بلا ادنى شك فان ضربة م٠ت٠ف٠ وشطبها من معادلة الصراع في الشرق الاوسط كانت وما زالت هدفا اساسياً من اهداف السياسة الامريكية وحليفها العضوي الكيان الصهيوني وقد اتخذ تحقيق هذا الهدف اشغالاً عديدة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً ٠٠الخ ، لأن م٠ت٠ف٠ تمثل قضية نضالية حية سواء في الوطن العربي او العالم الاسلامي وفي بعدها الانساني وهي قضية الشعب الفلسطيني٠ وقضية كهذه في حيويتها وقيمتها الاستراتيجية والتكتيكية في التحالفات والعلاقات السياسية الاقليمية والدولية باتت ورقة مركزية في حالتي السلم والحرب في الشرق الاوسط ، فتمثل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني وتمثيلها لهذه القضية لا يروق للاعداء ، فالمنظمة ليست مؤسسة او مجموعة من الاشخاص او عدداً من القوات المسلحة او مجموعة من المكاتب في هذه الدولة وتلك بل هي تعبير وتجسيد حي وديناميكي لارادة الشعب الفلسطيني ، والكيان المعنوي والسياسي والنضالي لهذا الشعب في كافة اماكن تواجده ، وهي قائدة نضاله التحرري وممثله الشرعي والوحيد باعتراف عربي ودولي منذ ١٩٧٤م ، لذلك فان ضرب واسقاط منظمة التحرير يعني في التحصيل النهائي سقوط وانحدار القضية الفلسطينية الى الحضيض وشطب الملف الفلسطيني والاجهاز على حقوق شعبنا العادلة التي تعتبر عنها م٠ت٠ف٠ ببرامجها السياسية المتعاقبة ، باختصار فان شطب هذا الرقم كان احد مهمات العدوان الامريكي الاطلسي الرجعي ضد العراق البطل في حرب الخليج ، ولاكثر من سبب فان القضية الفلسطينية وموقف م٠ت٠ف٠ في أزمة الخليج اكسبت قضية احتلال العراق للكويت طابعا قومياً وذلك بعد الربط بين القضيتين ومطالبة المجتمع الدولي بحلهما على قاعدة واحدة وهي الشرعية الدولية ، وبالرغم من وضوح الموقف السياسي الفلسطيني من أزمة الخليج الذي شوهته اطراف التحالف ، فلم يكن صدفة ان تبدأ أم المعارك وحرب الخليج باغتيال القادة الثلاث في ١٩٩١/١/١٤م بقرار من المخابرات الامريكية والاسرائيلية والرجعية العربية وليست صدفة ان علقت واشنطن الحوار مع م٠ت٠ف٠ في اعقاب قمة بغداد وعملية الاخ ابو العباس على السواحل الفلسطينية ، صحيح ان العدوان الثلاثي لم يكن موجها ضد العراق فحسب بل ضد قوى الثورة العربية جميعاً الا ان العدوان العسكري المباشر كان ضد العراق كقوة عربية تمثل ذروة النهوض والتقدم القومي والتوازن مع العدو الاسرائيلي والعدوان السياسي وملحقاته كان ضد م٠ت٠ف٠ باعتبارها القلب النابض في جسم القوى الثورية في المنطقة وممثلاً لقضية نضالية ومعنوية وحيوية الا وهي القضية الفلسطينية ، ورقماً صعباً وعقبة كأداء في وجه المشاريع والمؤامرات الامبريالية والصهيونية في المنطقة٠ فتمرضت م٠ت٠ف٠ اثناء أزمة الخليج وبعد انتهاءها الى حملات منظمة من التشويه لمواقفها واستعداد الانظمة العربية وخاصة الدول النفطية وقطع المساعدات المالية عنها وطرد العدد الاكبر من الفلسطينيين من دول الخليج واغلاق بعض مكاتب م٠ت٠ف٠ فيها وتسلل بعض القوى الرجعية وخاصة النفطية الى داخل الارض المحتلة لشراء الذمم وخلق قيادية تمثيلية بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية وغير ذلك الكثير ، وترافق ذلك كله مع حصار مطبق على شعبنا في الداخل وعزلة سياسية واعلامية وحصار مالي رهيب على م٠ت٠ف٠ في الخارج ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تجاوز الى حد تهجير شعبنا الفلسطيني من المنافي في الكويت ودول الخليج ومصادرة حقوقه المكتسبة ، ومعاقبة الشعب باسره اقتصاديا وسياسيا لانه رفض المساومة على مواقفه المبدئية من ازمة الخليج ووقف مع قيادته الى جانب العراق الشقيق في تصديه الباسل للعدوان ، ورغم كل هذا وذاك فقد استطاعت م٠ت٠ف٠ ومن ورائها شعبنا الصامد اجتياز مرحلة التشويه والحصار والعقاب سواء من الاعداء او الاشقاء ، فسطر شعبنا البطل امواثلة في الصمود طيلة شهور الازمة والحرب وواجه ابناء شعبنا المهجرين الأم الرحيل الثالث بكل ايمان وصمود ، وتعملق شعبنا على كل جلاديه الصهاينه وكل اصحاب الدشاديش العربية وشد الاحزمة واكد تمسكه بـ م٠ت٠ف٠ وبرنامجها السياسي واشعل الارض المحتلة ساحة صراع رئيسية في وجه المحتلين وظلت الانتفاضة تفرض وهجها الساطع على كل الاضواء ورافق ذلك نشاطا سياسياً واعلامياً من أجهزة ومؤسسات م٠ت٠ف٠ لاعادة الانتفاضة كقضية نضالية وسياسية الى واجهة الاحداث ، في النهاية لا بد من الاشارة الى الجولة الاولى التي بدأها جيمس بيكر وزير خارجية امريكا الى المنطقة ودعا فيها الى لقاء مع الشخصيات الفلسطينية في محاولة منه لاستبعاد م٠ت٠ف٠ وشق الصف الفلسطيني الموحد حولها وغيرها من الاهداف ، ومن هذه المحطة بدأت معركة م٠ت٠ف٠ السياسية بعد حرب الخليج لاثبات ذاتها وقطع الطريق امام محاولات الاعداء للاستفراد بشعبنا في الداخل وتمزيق صفوفه وخلق قيادات وهمية بديلة ، فكان قرارها الصائب بالسماح لشخصيات الداخل بلقاء بيكر وفق الاسس والشروط التي حددتها م٠ت٠ف٠ للوفد المذكور باعتباره وسيلة اتصال غير مباشرة "غير رسمية" بالولايات المتحدة لابلاغها بحقيقة الموقف الفلسطيني من التسوية ، واحباطاً لاهداف الاعداء المعلنة في تجحيم وشطب م٠ت٠ف٠ نهائيا سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة وبعد ذلك كله بدأت المنظمة نشاطها التصاعدي لكسر طوق العزلة السياسية العربية والدولية سواء من خلال اللقاءات العربية الرسمية والشعبية واللقاءات الدولية والاهم من ذلك وضعت كامل ثقلها لتصعيد الانتفاضة في الداخل وتعزيز وتنشيط دور المؤسسات التنظيمية

والوطنية ايضاً لمواجهة عمليات القمع والحصار الاسرائيلي ضد جماهير الانتفاضة على كافة الاصعدة.

س٢٠ ما هي علامات الصوابية في اللقاء الذي حصل مع الوزير بيكر "اللقاء الاول"؟

ج. صوابية القرار تمكن في مضمونه وليس في شكله لأن مرحلة ما بعد حرب الخليج تطلبت القصى درجات المرونة في الشكل وثبات في الجوهر من اجل احتواء اثار العزلة السياسية على م.ت.ف. اولاً ومن اجل احياء القضية الفلسطينية كمشكلة مركزية في المنطقة ثانيا والتعرف من خلال وفد الداخل على طبيعة التوجهات السياسية الامريكية بعد الحرب تجاه قضايا المنطقة بعد ان اغلقت كل الابواب امام م.ت.ف. من اجل تحديد سبل التحرك والمواجهة السياسية بما يخدم المصلحة الوطنية العليا ثالثا ، واحباط مخططات الاعداء بشتى صنوفهم وجنسياتهم ولشق الصف الفلسطيني وخلق زعامات محلية عميلة وبالتالي اجهاض الانتفاضة من داخلها على المدى الابعد رابعا.

س٣٠ يقولون ان السياسة هي فن الممكن ، والممكن في السياسة كما نعرف مرتبط الى حد بعيد بميزان القوى القائم ، وفي معادلة معقدة كمعادلة الشرق الاوسط ، كيف يتم تحديد ميزان القوى وبالتالي كيف لنا ان نعرف الممكن وغير الممكن؟

ج. في البداية لا بد من الاشارة الى قضية فلسطين ، ربما تكون من اعقد القضايا الاقليمية التي عرفها التاريخ وذلك للعديد من الاسباب وقد ولدت القضية الفلسطينية في مخاضات الحربين العالميتين الاولى والثانية وهي بالتالي قضية دولية من الطراز الاول بالاضافة الى بعدها الوطني والقومي والمشروع الصهيوني على ارض فلسطين ليس مشروعا محلياً تحكمه عدة عوامل محلية يسهل التغلب عليها. انما هو وليد حركة الاستعمار العالمي والصراع الدولي في آن واحد على هذه المنطقة لما تحتله من مكانة استراتيجية وتملكه من ثروات طبيعية وما تمثله من قيمة حضارية وروحية لذلك فان معادلة الصراع العربي الصهيوني على درجة من التعقيد والصعوبة الامر الذي يصعب قياسها لعدة عوامل محددة في مرحلة محددة ، وانما يجب ان نفهم المعادلة في سياقها التاريخي وبعدها الدولي ولعل هذا ما قُصد في إجابة السؤال الاول من حيث ان أزمة الخليج قد أقامت رابطا موضوعيا ما بين قضية فلسطين والكويت ولا شك بأن الجغرافيا والاقتصاد والقوة العسكرية والتحالفات السياسية الاقليمية والدولية وغيرها هي من محددات النظرة الشمولية لواقع ميزان القوى الذي يحكم هذا الصراع وهي محددات ليست مقصورة على نطاق الصراع المحلي والقومي بل العالمي لهذا السبب الجوهري فان التعامل السياسي مع القضية الذي لا يحتكم فقط الى الواقع الذاتي المحلي انما يجب ان يتعداه الى اقامة ارض بكل ما في الكلمة من معنى في عصر التكنولوجيا والتقدم الهائل في الاتصالات حيث ان قضيتنا باتت تتأثر اكثر من اي وقت مضى بحركة التغيرات التي تجري في هذه المنطقة او تلك من العالم الذي بات كقرية صغيرة في اجزاءه وعلاقاته ويخطىء من يظن للحظة واحدة ان ميزان القوى في معادلة الصراع القائم يتماثل فقط في امتلاك القوى المادية "العسكرية" وانما يتعدى ميزان القوى الى عناصر اخرى قد تكون على ذات الدرجة من الاهمية ان لم يكن اكثر منها في مرحلة ما ، ان الصراع المزمن في هذه المنطقة يعبر عن تناقض جوهري وجذري بين وجودين بكل مظاهرهما ويتخذ هذا الصراع اشكالاً مختلفة في التعبير عن نفسه ، منها المعارك العسكرية المباشرة وهي ذروة الصراع بالاضافة الى استمراره في اشكاله الاخرى التكتيكية والاعلامية والسياسية والثقافية ..الخ ، ولم تحسم المعارك العسكرية العديدة هذا الصراع واما المعارك السياسية فهي لا زالت مستمرة على اكثر من جهة ، فالسياسة هي تعبير عن الصراع بلغة الكلام بينما المعركة العسكرية تعبر عنه بلغة النار ، والحرب امتداد للسياسة ، وهذه المعادلة حكمت الصراع القائم ، وسواء كانت حرباً ام سياسة فان جولات شاقة ومريرة لها بتعنتها واثارها ونتائجها وجميع هذه الجولات لم تخضع لتأثير العوامل المحلية فقط بل تأثرت وبشكل بعوامل وعناصر الواقع العربي والدولي على الدوام ، والسياسة بهذا المعنى وفي هذا الاطار وتعبير عن مصالح وحاجات الاطراف المتصارعة ، وفي الحلبة السياسية وفي احدى مراحل الصراع يمتلك كل طرف شروطه واوراقه وله مواقفه المعبرة عن مصالحه ، ويمتلك حرية الاختيار في الرفض او القبول وخصوصاً عندما تصل الامور الى الاشتباك التفاوضي ، ولكن في الميدان العسكري فان الطرف المحاصر مثلاً لا يمتلك حرية الاختيار ، فقد يسلم بشروط الحرب ويرفع الراية البيضاء ، وعلى العكس تماماً من المعركة السياسية وأهم أشكالها معركة التفاوض ، اذاً فان الحسم المطلق هو الذي يلازم الموقف والقرار في المعركة العسكرية ، بينما الاختيار الممكن هو الذي يميز القرار والموقف في المعركة السياسية في اطار النظرة الشمولية والعميقة لعناصر المعركة السياسية واهدافها وشروطها وآفاقها ، ولعل هذا هو ما نسميه فن الممكن في السياسة والتي يستطيع المفاوض من خلاله ان يحقق افضل الشروط والحقوق ، او الانسحاب دون التنازل عن الحقوق او التسليم بشروط العدو ، وعادة ما تلجأ الحكومات والدول والثورات الى تعويض الخلل الكبير في ميزان القوى وافتقار القوى وعنصر الحسم المادي المباشر للصراع الى الحركة السياسية لتحقيق اهدافها الصغيرة والكبيرة وفي اطار الممكن والواقع ، وعلى اساس وعيها الدقيق لظروفها وامكاناتها المادية والذاتية وعوامل اسنادها الموضوعية المباشرة وغير المباشرة ، ولعل نظرة فاحصة لظروف الصراع العربي الصهيوني بكل تعقيداته وتشابك عناصره تكشف بوضوح مدى انحياز القوى الحالي لصالح العدو وحلفائه ، وتردي شروط وعناصر القوة الذاتية الفلسطينية والعربية تحديداً ، بل وانهيار قوى الاسناد الدولية والممثلة بالاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية وخاصة بعد حرب الخليج وانتصار المعسكر الامبريالي وتبوأ الولايات المتحدة المكانة المهيمنة الوحيدة على العالم ، اذا فالممكن في تقديرنا هو تحقيق افضل الشروط للمحافظة على الذات وحيوية القضية التي تمثلها معنوياً ومادياً بعيداً عن التفريط والتنازل عن عناصر هذه الذات الاساسية في اطار معادلة الواقع القائمة ، وغير الممكن هو التفريط بالحقوق والوقوع في المحرمات التي لا يستوي معها بقاء الذات في اطار شروط الواقع القائمة ايضاً ، والممكن ايضاً هو ما يخدم المصالح الوطنية العليا ، وغير الممكن هو ما يضر بهذه المصالح اياً كان شكلها ، وهذه هي معادلة دقيقة وحساسة تحتاج الى قيادة ذكية بارعة لديها قدرات قيادية ومؤهلة لدخول معارك الممكن وغير الممكن بثقة ووعي ومسؤولية وطنية دونما خوف او تردد ، واوضح مثال لتبسيط اجابة السؤال: هو العلاقة مثلاً بين الثورة والانظمة العربية في مجال العلاقات والتحالفات ... فالممكن ان تقيم م.ت.ف. علاقات طبيعية وصحيحة مع النظام السوري لخدمة النضال والقضية الفلسطينية دونما تنازل عن قرارها المستقل ، وغير الممكن ان تقيم هذه العلاقات التحالفية على اساس تنازلها عن قرارها الوطني المستقل ، أليست هذه مثلاً هي عقدة الخلافات بين م.ت.ف. وبين النظام السوري. بحيث ان كافة الشروط والمواقف لكلا الطرفين قابلة للتسوية والاتفاق والتفاهم باستثناء قضية القرار المستقل لأنه يعبر عن إرادة حرة مستقلة غير تابعة ، وهناك الامثلة الكثيرة ولعل قبول الثورة بحكم العدل الممكن بدل العدل المطلق في ظروف ميزان القوى القائم هو المثال الأكثر وضوحا .. ومن حقنا ان نسأل هل امتلكنا كثورة وشعب ميزان القوى ذات يوم وتخلينا عنه وقبلنا

بالعدل الممكن ، وهل يجوز لنا ان نخلط ، بوعي وبدون وعي بين الممكن وغير الممكن او المستحيل ، بين المثالي والواقعي ، بين الحقيقة والخيال في مرحلة معينة .. ان خلطاً كهذا يولد الضبابية والارباك في التفكير وبقوة التحليل لأي قضية من القضايا صغرت أم كبرت ، والعمل السياسي ايها الاخوة هو حركة ونشاط ديناميكي لا يعرف السكون والثبات ولا تحكمه قوانين جامدة ، انما له قواعده واصوله. والممكن مثلا ان لا نقيم وزنا في الشكل بالنسبة لوفد التفاوض مع العدو طالما ان اعضاء الوفد شخصيات فلسطينية وطنية ملتزمة بقرارات وتعليمات قيادة م.ت.ف. وتعبر عن اماني وتطلعات شعبنا ، وغير الممكن ان تخدم هذه الشخصيات مصالح العدو وتقلب ظهر المحن لقيادة م.ت.ف. ولا تلتزم بقراراتها ولا تعبر عن اهداف شعبنا العليا في المفاوضات ... وقد يكون الممكن اقتناص الفرصة في لحظة معينة لتحقيق هدف مهماً قل شأنه وهكذا دواليك.

س٤. ما هي أهم شروط لجوء القائد الى لعبة فن الممكن واللجوء الى المناورة السياسية؟

ج. في الواقع ان لكل قاعدة او لعبة سياسية شروط تحددها اهداف ومنطلقات المناورة ، ولعل اهم شروط المناورة هو عدم كشف أهدافها للخصم او العدو لأنها لا تعد مناورة وانما خديعة للنفس ، وهذا يقودنا للإشارة الى نقطة غاية في الأهمية وهي انه قد لا يصيب احياناً فهم واستيعاب موقف تكتيكي معين يقدم عليه القائد من قبل عامة الشعب او حتى من العناصر الواعية والمسيسة ، ولا تتضح الصورة وتظهر صوابية الموقف ويلقى ارتياح الجماهير الا بعد استنهلاك الموقف التكتيكي واداته الوظيفية المطلوبة ... وبقدر ما يجب ان يكون القرار التكتيكي واضحاً ومستوعباً لدى الجماهير يجب ان يكون غامضاً جدا للعدو وحتى يمكن ان نسميه فعلاً مناورة سياسية ، ولعل من الشروط المهمة الاخرى هو الوعي والذكاء والدقة وتوظيف القرار والموقف التكتيكي في حذف الهدف العام وان لا تفقد القيادة مسيرة النضال مسارها الصحيح في لحظة معينة ، ولعل قيادتنا التاريخية وعلى رأسها الاخ القائد ابو عمار خير من يبدع هذا الفن بمهارة فائقة واقتدار كبيرين ، وتاريخ قيادتنا حافل بالأمثلة العديدة على ذلك .

س٥. لقد مرت ثورتنا بمنعطفات كثيرة وخطيرة تمكنت خلالها القيادة التاريخية بحنكتها السياسية وبوضوح رؤيتها وواقعية تفكيرها ان تتجاوز وتخرج بالثورة سليمة معافاة فهل يمكن ذكر نموذجا على ذلك واجراء المقارنة بينه وبين ما نعيشه اليوم؟

ج. لا شك وكما قلنا سابقا بأن مسيرتنا حافلة بالدروس والعبر وطالما مرت ثورتنا بمنعطفات خطيرة جداً دفعت بالعديد من قصار النظر والنفس الى اصدار شهادات الوفاة لها واصابهم اليأس والاحباط ... وسرعان ما فوجئوا بانبعاث طائر الفنيق الفلسطيني من رماده اكثر قوة وصلابة وتماسك ويحضرنا في هذه اللحظات ما قاله الاخ ابو عمار على ابواب الرحيل والخروج من بيروت البطولة عام ١٩٨٢ لأحد الصحافيين عندما سأله الى اين انت ذاهب يا ابو عمار؟ فرد القائد بكل ثقة وهدوء وشفافية في الرؤيا الى فلسطين ... الى الارض المحتلة ، نعم ايها الاخوة لقد تحولت بطولات بيروت ومعارك الوجود في لبنان الى مسار للعودة داخل الوطن ، وحينها بكى الكثيرون وترحم الكثيرون على حال الثورة ، واذا بالكفاح المسلح يتصاعد داخل الارض المحتلة والتنظيم ينتشر في كل انحاء الوطن المحتل أفقيا وعموديا ويتحول مركز الثورة الى داخل ساحة الصراع الرئيسية بعد سلسلة معارك سياسية مريرة جدا خاضتها قيادة الثورة ، فمن معركة القرار المستقل الى معركة المجلس الوطني والشرعية الفلسطينية عام ١٩٨٥ ، ومن صور احباط مشروع ريغان الى لجم النظام الاردني وتقييد نشاطه المشبوه آنذاك عبر اتفاق ١١/شباط وغير ذلك الكثير من المعارك والخطوات الهامة والتي صنعها اليائسون والمتشككين والرافضون. ورغم الاتهامات والتشكيكات التي صاغها الرافضون ابداً ضد القيادة التاريخية واصدار شهادات الخيانة والتفريط لها الا ان الانتفاضة والدولة جاءت لتكون الرد على كل ادعاءاتهم ، وذهبت اتهاماتهم ادراج الرياح ، واذا بالقيادة وطنية وثورية وليست خائنة ومنحرفة لدى هؤلاء الخائفين واطفال السياسة ، وما اشبه البارحة باليوم ... رغم الاختلاف الكبير في العديد من الجوانب ، وكل ما نود قوله ان الثورة والقيادة وبشكل عام م.ت.ف. وما تمثله تمر اليوم في اختبار جديد وامتحان جديد بين البقاء والفناء ، بين ان يتذف شعبنا وقضيته خارج خارطة العالم الجديد وبين ان يكون جزءاً من هذه الخريطة؟ وما يزيد المرحلة صعوبة في هذه الجولة هو اتساع دائرة الاعداء وانهيار جدران الدعم السياسي العربي والدولي وخاصة انهيار الاتحاد السوفياتي ومشاركة معظم الانظمة العربية في الترتيبات الامريكية للمنطقة سياسيا وأمنيا على قاعدة التواطىء والتسليم بالامر الواقع ، فاما ان تخوض م.ت.ف. المعركة بثقة واقتدار وتحفظ بقاءها كرقم مؤثر وفاعل يستحيل تجاوزه وتسعى بشتى الامكانات والسبل لتوجيه مسار الاحداث بما يخدم النضال والقضية الفلسطينية ، واما ان تنكفىء على نفسها وتفرض على نفسها الموت الطوعي لان التيار الدولي المساند للمشروع الامريكي جارف وبشده ولا نعتقد ان امكانيات وعناصر القوة الذاتية الفلسطينية وحدها قادرة على وقف التيار ، وسوف يكون الحديث اوضح كثيراً حول هذه النقطة في الحديث اللاحق ، وينبغي في هذا الصدد توفر ادراك واعي وشمولي لحجم التغيرات الدولية الهائلة التي تصيب العالم ، ووسط هذه التغيرات تسعى م.ت.ف. لفرض وجودها وتحقيق ما يمكن تحقيقه بما يضمن الحفاظ على الذات وسط بركان التغيرات الهائلة ، وباختصار فان التاريخ يشهد على ان كل ما اعتبره هؤلاء الرافضون واليائسين في كل المراحل السابقة خيانات وانحرافات بات نهج وطني ووطنيه ، وما وصفوه بانه تنازل واستسلام اصبح مناورة وقرار صائب ، ولعل الادلة والشواهد كثيرة على ما تقول بحيث تمثل ذلك برجوع كل الخارجين عن م.ت.ف. ونهجها الى احضان م.ت.ف. والى القيادة والمؤسسات الشرعية ، وهناك امثلة سبق طرحها.

س٦. ان الثائر دوماً يتحدث بلغة المبادىء والقيم الثورية ، والسياسة تتحدث بلغة المصالح المجردة ، فكيف للقائد المناضل ان يكون رجل سياسة؟

ج. في البداية ينبغي ان يكون واضحاً بأن القيادة مسؤولية ، والمسؤولية التزام بالقضية والاهداف العليا كما ان اي قيادة مسؤولة امام جماهيرها التي تقف ورائها وتوليها الثقة والولاء والوفاء عبر علاقة نضالية حية مستمرة حتى تظل القيادة نضالية وجماهيرية وممثلة لإرادة وأماني واهداف الجماهير ، والقيادة الثورية يصعب تصنيفها بالقول قيادة سياسية او عسكرية ، بل ان هذه القيادة تتطلب امتلاك الاهلية والمقدرة الشاملة في تحمل المسؤولية سواء على الصعيد السياسي او العسكري والاداري ان جاز التعبير ، وقيادتنا الفلسطينية تجمع بين شروط القيادة سواء على الصعيد الفردي او الجماعي ، ومن هنا فان الثائر هو عضو في الحركة الثورة مؤمن باهدافها ومبادئها وقيمها ، ويجب ان يتحدث بلغة الثورة والثوار في اطار عضويته وموقعه وفي حدود مسؤولياته وصلاحياته المحددة له ولا خلاف على ذلك ، ويحتكم في تحليلاته ونظرته الى قضايا الصراع مستنداً الى النظرية الثورية والادبيات الحركية التي يؤمن بها

، وبشكل مختصر ، ان ينطلق من القواعد الفكرية والتنظيمية للحركة في شتى المجالات ، والمهم انه لا يجوز احلال الاحلام والامنيات والمبادىء بعيداً عن فهم الواقع المادي الملموس ، اي لا يجوز الانطلاق في تحليل الواقع من قاعدة ما يجب ان يكون ، بل يتم الانطلاق من قاعدة ما هو كائن وموجود لانجاز وتحقيق ما ينبغي ان يوجد ويكون ، وعندما يقول المناضل ان الدولة الفلسطينية يجب ان تكون من البحر الى النهر ، فان هذه المقولة هي الغاية القصوى والموقف الوجداني الذي لا نقاش حوله ، ولكن الموقف العقلاني والواقعي هو ان قيام دولة فلسطين على اي شبر يتم تحريره او انسحاب المحتل منه ضمن حل سياسي يرتكز على العدل الممكن هو الاساس لقيام دولة فلسطينية من البحر الى النهر ، ولعل التناقض بين العاطفة والوجدان الفلسطيني والعربي من جهة والعقل العربي والفلسطيني من جهة ثانية هو احدى المشكلات المستشرية في التفكير ، وذلك لما يولده من ارباك وتخبط ، ولا يرى صاحبه واقع الحال المعاش كما هو عليه بل كما ينبغي ان يكون عليه ، بحيث يجب الفهم والتمييز بين كلا الجانبين ، ان المبادىء والقيم هي دليل العمل ، ولكنها ليست العمل نفسه ، فالمبدأ هو الحقيقة التي تسعى الثورة لبلوغها في المحصلة النهائية ، ولكن الشعارات والخطط المرحلية والمواقف والفرادات التكتيكية هي في محصلتها الطريق لبلوغ الهدف او المبدأ الاستراتيجي المتجسد على الارض ، اما القائد فان المبدئية والقيم هي دليل العمل له في الحركة والنضال بكل اشكاله ، والبواعث وراء النضال ، ولكنها ليست ذات المواقف التي يتبناها القائد في الممارسة العملية ، لأنها تصبح مجرد تكرار لمواقف مبدئية تشكل الحركة وتعطل القيادة ، وبالتالي تراوح مكانها دونما اي فعل او تأثير في مجرى الاحداث ، فالقائد المناضل هو رجل سياسة ناجح بابداعه فنون التحرك والعمل السياسي على كافة الساحات ، والقادر على اخراج الافكار والمواقف الفكرية الى حيز التنفيذ ، اي امتلاكه للقدرة على تجسيم المبادىء والثوابت في شعارات محددة ومواقف قابلة للتنفيذ وتصب في خدمة المبادىء وليس العكس ، وخصوصاً ان القيادة تسعى في نضالها السياسي لحصد وجني ثمار فعلها العسكري ، وهذا يعني ان النضال والثورة والفعل ليس غاية في حد ذاته ، وانما وسيلة لتحقيق اهداف سياسية ، والسياسة بهذا المعنى ترجمة عملية للفعل النضالي المادي وتجسيد على شاكلة نتائج ملموسة تصب في خدمة المصالح العليا ، واذا كانت السياسة تعبير عن صراع المصالح ، فان لغة القائد السياسية تعبير عن مصالح شعبه واهدافه الآنية والبعيدة ، ولكن هل بالضرورة ان يتحدث الثائر او العضو العادي بلغة القائد السياسي في الثورة في كل مكان وزمان ، ونحن نرى ان ذلك ليس من الضرورة بمكان ، لأن الثائر ليس هو القائد الذي يقف على رأس الهرم القيادي والمُطلع على حيثيات وتفاصيل المعركة السياسية والعسكرية ، وحينما يطلق القائد السياسي موقفاً او تصريحاً سياسياً معيناً حول قضية او حادثة معينة ، فان الموقف المذكور له متطلعاته واهدافه ومسبباته ، فالموقف التكتيكي مثلا لدى القيادة ليس هو الموقف المبدئي لدى العضو الذي ليس مطلوباً منه اصدار موقف تكتيكي امام بقية الاعضاء من حوله بل عليه تفسير وشرح ابعاد واهداف وخلفيات ذلك الموقف ، ولنضرب مثلاً واضحاً جداً ، فعندما قالت القيادة الفلسطينية ان مبادرة الرئيس بوش الاخيرة امام الكونغرس الامريكي تتضمن عناصر ايجابية فان هذا الموقف التكتيكي ليس بديل للموقف الاستراتيجي والمبدئي الذي يقول بكل صراحة ووضوح انها مبادرة سياسية لا تحقق اهدافنا وتطلعاتنا الوطنية المشروعة ولا تحقق الحد الادنى من هذه الاهداف ، وهنا يبرز التباين بين الموقف المبدئي الوجداني الذي يعبر عنه العضو البعيد عن دائرة القيادة ومركز القرار السياسي في حلبة الاحداث وبين الموقف العقلاني التكتيكي الذي يعبر عنه القائد المسؤول وهكذا .. دواليك ... ومن الضروري في نفس الوقت ان يواكب القائد التطورات وحركة الواقع السياسية بوعي وان لا يبقى أسير المواقف والمفاهيم المبدئية الجامدة بصورة سلبية.

س٧. ان اي حل سينجم عن مؤتمر السلام الذي بدأ من مدريد يكون مرتبط الى حد بعيد بميزان القوى ومعطيات الوضع الراهن ، فهل هذا الحل يُكون قدر للشعب الفلسطيني لا يمكن تغييره أم ان الوضع بعد المؤتمر سيكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات التي تحصل سلبياً أم ايجابياً؟

ج. ليس مؤكدا بعد القول ان ثمة حل معين سينجم عن مؤتمر السلام هذا فمن الصعب اصدار الاحكام مسبقاً واستباق الاحداث ، فالمؤتمر بحد ذاته وليد سياسة امريكية ورغبة مشتركة من الاتحاد السوفياتي لعقده تقاطعت معه رغبة واستعداد عربي بعد حرب الخليج وبداية تشكل النظام العالمي الجديد الذي تشرف على تشكيله الولايات المتحدة الامريكية في ظل تغيرات جذرية في العالم في النظم السياسية والاقتصادية وغيرها ، وجاءت طرح فكرة المؤتمر من الادارة الامريكية في محاولة منها لإستثمار النصر العسكري الذي أحرزته في الحرب وكسب اطراف التحالف العربية والاجنبية وتأمين مصالحها واهدافها في الشرق الاوسط وخصوصاً انها قد سخرت الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي والشرعية الدولية في تحقيق اهدافها اثناء ادارة أزمة الخليج وتفاعلها مع قضية احتلال الكويت والادارة الامريكية لا تضمن اصدقائها وحلفائها على المدى البعيد ، وايضاً لا تضمن استمرار حالة اللاحرب واللاسلم بعد بركان الخليج فالاستقرار وتأمين المصالح الامريكية في هذه المنطقة يأتي بتسوية الصراع العربي-الاسرائيلي وهذه النقطة التي تشكل محل خلاف بين اطراف الصراع: فالرئيس الامريكي بوش طرح مبادرة سياسية في خطابه امام الكونغرس الامريكي تضمنت اربعة مبادىء اساسية للتسوية وهي: (١) الارض مقابل السلام ، (٢) تطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ ، (٣) الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني ، (٤) تحقيق الامن والاستقرار ونزع السلاح من المنطقة ، ومن جهة اخرى تحرك المكوك الامريكي جيمس بيكر الى دول المنطقة حاملاً معه فكرة المؤتمر الاقليمي. وعبر جولاته الثمانية استطاع تحقيق العديد من نقاط التفاهم واللقاء بين الاطراف لحضور وانعقاد المؤتمر. تضمنت تقديم ضمانات خطية للأطراف الاساسية حول القضايا الجوهرية ، وما يهمنا التركيز عليه في هذا المجال هو حقيقة الواقع العربي والدولي القائم ومعطيات الوضع الراهن الذي ينبغي فهمها واستحضارها في الذهن والعقل عند محاكمة الاحداث والمواقف.

اولا: فلسطينيا... فالانتفاضة دخلت عامها الرابع وهو حلقة النضال المركزية في هذه المرحلة ، ومن يقول غير ذلك فانه واهم فالانتفاضة في فعلها وحركتها وتأثيراتها لا يمكن تحميلها عبىء تحرير الارض المحتلة من الاحتلال والذي يظن بأن الانتفاضة بواقعها المحلي والعربي الراهن قادرة على حسم الصراع مع العدو لا يدرك النضال وشروطه ناهيكم عن حجم الضغوطات والمعانيات والاثار السلبية الذي يعاني منها شعبنا في الداخل. وما تشهده الارض المحتلة من ممارسات الاحتلال الاستيطاني ومصادرة الاراضي وتضييق الخناق على شعبنا اقتصاديا واداريا ، ومن جهة اخرى تتعرض م.ت.ف. الى حصار مالي وتجفيف الموارد المالية والدعم من قبل الانظمة كما هو الحال في مراحل سابقة ، فلأول مرة يصطف العرب جميعا الى جانب المشروع الامريكي ويتخلون عن م.ت.ف. وهذا العامل والمتغير هام جداً ولا بد من اخذه بعين الاعتبار واثناء تشخيص حقيقة ميزان القوى بكل مظاهره وعناصره اذا فان هامش المناورة

على التناقضات في خريطة المواقف السياسية العربية محدداً واجبه ان لم يكن قاتم ، وعلى صعيد التواجد الفلسطيني السياسي والعسكري فان الواقع ينطق بحرارة فالحدود مغلقة امام المقاتل الفلسطيني والانظمة السياسية أبرد من ثلوج سيبيريا في تعاملها مع م٠ت٠ف٠ وقيادتها والثورة لم تعد تحظى بقواعد عسكرية ثابته تعزز مكانتها السياسية ، وشعبنا في لبنان مهدد بالتهجير بعد ان اكتملت حلقة التآمر بترحيل شعبنا من الكويت الى الاردن ودول عربية اخرى٠

ثانيا: الواقع العربي ٠٠٠ فالجبهة الشرقية مشلولة تماماً وممزقة سياسياً وعسكرياً ودول الخليج باعت عروبتها منذ زمن وتأتمر بالسيف الامريكي فليس هناك في الواقع تضامن عربي ، اما مصر وسوريا فقط ارتبطت بموجب اعلان دمشق مع دول النفط باتفاقيات أمنية واقتصادية وسياسية تتعارض مع الاهداف القومية ومبادىء الجامعة العربية ، ولم يعد لنا سند سياسي محدود التأثير والفاعلية الا "الجبهة المغاربية" ولا يمكن للفعل السياسي العربي ان يسير على قدم واحد ، ناهيك ان الجغرافيا السياسية لدول المغرب العربي لا تؤهلها للعب دور بارز وحاسم في معادلة الصراع ، اذا فان م٠ت٠ف٠ تتحرك وسط واقع عربي خالٍ من مبادىء التنسيق تتجاذبه تغيرات العالم دونما ان يحدد اتجاهه ومساره٠

ثالثا: دوليا٠٠ فالاتحاد السوفياتي لم يعد الدولة العظمى التي يستند اليها العرب والفلسطينيين بل باتت موسكو أسير السياسة الامريكية وكذلك الحال بالنسبة لدول المنظومة الاشتراكية بكل ما يعنيه ذلك من تراجع وانحدار في معسكر الاصدقاء لشعبنا وامتنا٠

رابعا: المجموعة الاوروبية ٠٠ وهذه الاسرة التي كنا نراهن عليها في ان تلعب دورا مميزا ومتقدماً وايجابياً في المنطقة فقدت دورها تماماً بعد أزمة الخليج وتمكنت امريكا من تحييدها ان لم يكن الحال بالتدخل المباشر في مواقفها السياسية وبرامجها ، وهي في أحسن الاحوال حظيت بدور مراقب في مؤتمر السلام المفتوح ، اذاً وباختصار فان معظم الجدران العملية التي استندت اليها ثوراتنا في مراحل سابقة سقطت وانهارت بعد انتهاء الحرب الباردة ولم يعد العامل الموضوعي اقليمياً ودولياً قائما الى جانب نضالنا وهذه حقيقة لا بد من قبولها دون مكابرة ، وعلى صعيد العدو الصهيوني فحدث ولا حرج تدفق المهاجرين اليهود الى كيانه ، وموجات الاستيطان المكثف لابتلاع الاراضي الفلسطينية وتعزيز امكاناته وقدراته والمكاسب الهائلة التي حققها جراء التزامه الصمت وعدم المشاركة في حرب الخليج ، والتعاطف السياسي الدولي الذي حظي به جراء سكوته على الصواريخ العراقية ٠٠٠ وباعتقادنا فان حقيقة موازين القوى باتت واضحة جداً ناهيكم عن عوامل الضعف التي لم نتعرض اليها في هذا الموجز ، فاي قيادة لا تدرك ولا تحضر ذهنها هذه المعطيات فانها بلا شك تفتقر الى شروط القيادة ولا تستحقها ، لأن تجاهل حقيقة ميزان القوى خداع للذات وخوض في بحر الاحلام الوردية ، اذاً فان حركة الاحداث والتغيرات دفعت واقع الحال باتجاه ليس اختيارنا الطوعي او رغبتنا الذاتية فاما ان نفقد الاتجاه او نحدد الاتجاه بدقة ونواكب حركة التغيرات بعقول مفتوحة وقلوب مؤمنة مع الواقع القائم وليس التسليم به على قاعدة السعي الدؤوب لتحقيق افضل الشروط السياسية لإجتياز المرحلة بكل همومها وآلامها وتعقيداتها ، هذا الاجتياز الذي يتطلب مرونة واقعية الى حد كبير في الحركة السياسية والمواقف التكتيكية وتصليب الوحدة الوطنية وتعزيز الانتفاضة وتطويرها بانتظار حصول تغيرات ايجابية في واقع الحال العربي والدولي في مراحل قادمة٠ فايا كان شكل المشاركة الفلسطينية في مؤتمر السلام فان القيادة والفلسطينيون لا تقدم وصفة جاهزة للحل السياسي من وراء هذه المشاركة٠ كما انها لا ولم تعد شعبها بتحقيق الحل السياسي المستوفي للشروط الوطنية للفلسطينيين ، ولكنها ستخوض هذه المعركة وفق المعطيات المطروحة والتي هي كما قلت ليست اختيارنا وانما دفعتنا اليه حركة الاحداث الجارفة ، فاذا كان التكتيك السياسي والعمل السياسي يقضي بطرح المواقف المرفوضة سلفاً من الاعداء فلا داعي ولا حاجة لنا لهذا العمل ، وهل من الصحة ان تقول القيادة ان مؤتمر السلام لا يعطينا دولة؟؟ فلماذا نحضره؟؟ وهل من الصواب ان نخترق خلق الرفض غير المسنود الى قوة مع رفض شارون وغينولا كوهين واسحق شامير في مرحلة خطيرة كهذه؟؟ وهل استطاعت "لا" الرافضة خلال خمس وعشرين عاماً من تحقيق شيء وكان معين كل العرب والاصدقاء؟؟ فكيف اذا يمكننا تصور "لا" حالياً بعد ان فقدنا كل عوامل الاسناد العربية والصديقة ان تحقق شيئاً؟؟ اذا لا بد من الحركة والمناورة لحفظ الذات واجتياز المرحلة حتى لا نخسر ما تبقى لدينا من عناصر الاسناد رغم ضعفها ، فالوفد الفلسطيني المفاوض لن يذهب للمؤتمر للتسليم بالشروط الامريكية والاسرائيلية لانه يمتلك حرية الاختيار في ميدان المفاوضات فاذا استطاع تحقيق شروط تسوية سياسية مقبولة لشعبنا وتلبي الحد الادنى من حقوقه الوطنية فهذا خير لنا ولشعبنا ، وان لم يحقق شيئاً فان الارض باقية والثورة مستمرة والنضال لا يتوقف ولن نخسر شيئاً ، بينما تكون الخسارة اذا تركنا المؤتمر يمر ونحن نتفرج ، ان ابسط قوانين اللعبة السياسية ان تكون طرفاً في اللعبة لإنجاحها او لإفشالها ، وهل تتوقعون ايها الاخوة ان تصرح القيادة الفلسطينية ان هدفنا من المشاركة في المؤتمر هو افشاله من الداخل وان تحركاتنا السياسية هي مجرد مناورة سياسية فاي منطق سياسي هذا اذا طالبنا القيادة ان تجهر بنواياها الحقيقية ، ويجب التأكيد هنا ان مساحة التباين الملحوظة بين المواقف الامريكية والاسرائيلية هي ذاتها مساحة المناورة التي تتحرك عليها قيادتنا ، وخاطىء من يظن في هذه المرحلة ان الموقف الامريكي مطابق ١٠٠٪ للموقف الاسرائيلي ، ومناداة الرئيس الامريكي بأن الارض هامة ينبغي لنا الاستفادة منها ومطالبة العالم وتحديداً امريكا بتنفيذ ما تعهدت به ، فالادارة الامريكية تقول ، بمبدأ الارض مقابل السلام ، مثلاً وذلك بمقتضى قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، وهذا يعني الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة٠ فهل تقول القيادة ان هذا المبدأ مرفوض عنه "النعم او لا" لانه اصلاً لا يوجد في العمل السياسي أسود وابيض وانما يعبر عنه بصيغة سياسية تحفظ للقيادة خط الرجوع في ذات الوقت تؤمن لها حرية التحرك والمناورة ، باختصار نستطيع القول انه ايا كان شكل الحل السياسي الذي سينجم عن مؤتمر السلام اذا ما قدر له النجاح لن يكون نهاية التاريخ ولن يكون قدرا ابدياً لشعب فلسطين ، مع انه يصعب التكهن بنتائج المؤتمر واية ترتيبات سياسية وامنية ناجمة عن المؤتمر لن تكون نظاماً ابدياً بل ستتأثر حتما بجملة العوامل والمتغيرات المحيطة فمنطقة الشرق الاوسط لا تعرف الاستقرار الا بالحل العادل والدائم واية حلول اخرى لا تحقق الحد الممكن ويتم تمريرها دون ارادة الشعب الفلسطيني لن يكتب لها النجاح ، واخيراً نقول علينا بالصبر والتحلي بالهدوء وضبط الاعصاب والتروي وليكن معلوماً انه لا يمكن تزوير التاريخ او تغيير الحقائق او تزوير ارادة وحقوق شعبنا الفلسطيني٠

س٨٠ ان الثقة اساس يقوم عليه كل شيء ، فما هي اهمية الثقة بالقيادة التاريخية في هذه المرحلة الحاسمة والبالغة الحساسية في عمر نضال ثورتنا؟

ج٠ ان الكلام والهواجس تولد الثقة ، والخوف غير التخوف المشروع على قاعدة الثقة ، واول عناصر الانتماء الوطني الثقة بالقيادة الوطنية طالما ان هذه القيادة تعبر عن تطلعات واهداف الشعب ، وتسعى ليل نهار في سبيل خدمة مصلحته الوطنية وملتزمة بالخط السياسي والوطني العام الذي تقره م٠ت٠ف٠

ومؤسساتها ، والثقة بالقيادة ليست الانصياع الاعمى ولكنها الولاء الواعي والحريص والتأييد المعبر عنه بالنضال ، وفي مراحل الجزر والضعف استطاعت قيادتنا اجتياز كل حقول الالغام والاشواك والكمائن بنجاح واقتدار وتجدد نفسها بالعمل والنضال بشكل فاق حد المعجزة لانها قيادة مؤمنة مجربة واعية ومسؤولة وقادرة على تحمل مسؤوليات شعبها دون خوف او استسلام والاهم انها قيادة تعمدت النضال والمعارك وسكنت في وجدان وعقل الجماهير وهي سنبلة القمح التي لا تهزها العواصف كما قال الاخ ابو عمار ، ان الثقة بالقيادة توفر الطمأنينة والامان وتساعد المناضل في شق طريقه دون خوف من المجاهيل والعقبات وقيادتنا الفلسطينية حملت القضية الفلسطينية على أكتافها ، وهي القضية التي تعجز عن حملها الجبال وبينما حملت القضية كل القيادات العربية والفلسطينية السابقة كانت تلك القيادات عبئاً عليها وليس العكس ، اما قيادتنا الحالية فهي الفارس الوحيد الذي لم يترجل حتى الان رغم ظلام المرحلة وكثرة الكمائن والالغام ، والمناضل الواثق من نفسه ومن قيادته هو الاقدر على النضال والعطاء المتواصل ، اما النفوس المهزومة في داخلها وضعيفة الايمان بالثورة فليست هي نفسية الثوار الحقيقيون تلك هي النفسية الخائرة القوى المتشائمة المحبطة التي تطير فرحاً لأية انتصارات صغيرة جداً ، وتصاب بالضعف وفقدان الثقة بالثورة والقيادة لاية نكسة او حالة جزر تمر بها الثورة ، وكثيرون هم الذين نزلوا من قطار الثورة دون رجعة بينما الثورة مستمرة والنضال مستمر والنصر آت باذن الله.

س٩. ما مدى الجدية الامريكية في عقد مؤتمر السلام وهل يمكن القول ان امريكا تسعى فعلاً لحل القضية الفلسطينية؟

ج. يجب ان نقف اولاً على أحد قواعد التفكير والعمل السياسي وهي ان القيادة السياسية تتعامل مع المواقف المعلنة لدى الاطراف الاخرى سواء الصديقة او المعادية ، ولا يجوز ابداً ان تخوض معاركها السياسية استناداً الى نوايا الاعداء ، فالسياسة في هذا العصر وفي كل العصور هي صراع المصالح ولكل طرف في هذا العالم مصالحه الخاصة في الاطار القطري والاقليمي والكوني ، ثم نود الاشارة الى قضية اخرى وهي مرحلة انتهاء التحدي والحرب الباردة والساخنة بين العملاقين وحلول مفهوم التوازن في المصالح محل التوازن في القوى العسكرية ، وحلول النظم الديمقراطية محل النظم العسكرية والايدلوجية ، وتشكل العالم الجديد على أسس جديدة سواء اخلاقية او اقتصادية او سياسية ينبغي ادراكها جيداً اثناء محاكمة المواقف والسياسات الدولية عموماً ، فنحن لا نعيش على هامش هذه التحولات بل نحن جزء منها وكما اسلفنا في امثلة سابقة تتأثر وتؤثر من جهة ، وخصوصية قضيتنا الدولية تفرض نفسها على شبكة العلاقات الدولية. فالولايات المتحدة بعد حرب الخليج تعي جيداً ان مصداقيتها الاخلاقية والسياسية باتت محل اختبار حقيقي امام حلفائها العرب بالتحديد وذلك على خلفية مواقفها الازدواجية في التعامل مع قرارات الشرعية الدولية كما ان حجم مصالحها في الشرق الاوسط والعالم اكبر بكثير من مصالحها الممثلة باسرائيل كحليف لها ، وهي تدرك جيداً ان تخدير صراعات الشرق الاوسط كما جرت العادة دون حلول جذرية ومتوازنة لها غير مضمونة النتائج ، وهي باتت تدرك جيداً ان حليفها الكيان الصهيوني في حرب الخليج لم يعد قادراً على حماية نفسه كحليف يمكنه حماية مصالح امريكا؟ اي ان العدو الصهيوني تحول من حليف استراتيجي الى (عبء استراتيجي) بعد حرب الخليج فكل الترسانة الغربية الامريكية والاوروبية جاءت لحماية اسرائيل ولم يحصل العكس كما هو معروف وهذا التطور يفرض نفسه على مسار السياسة الخارجية للولايات المتحدة في المرحلة الحالية والمقبلة ولأول مرة يمكن للمرء ان يقول ان الولايات المتحدة باتت تتعامل مع اسرائيل بالعقل لا بالعباطة ، وبمعنى آخر فان قانون المصالح هو الذي يحكم العلاقة بينهما وليس قانون الاخلاق والقيم ، ولعل موقف الادارة الامريكية من الضمانات الحالية للقروض التي طلبتها اسرائيل مؤخرا اوضح دليل على ذلك وبالنسبة للسؤال المطروح فانه لا يمكننا إنكار الطابع الجدي في تحريك الولايات المتحدة ومساعيها لعقد المؤتمر واصرارها على تحقيق تسوية سياسية ليس حباً للشعب الفلسطيني وانما كوسيلة لتحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة الذي لم تعد اسرائيل قادرة على فرضه بالقوة وجرها لتكريس هيمنتها كدولة عظمى وحيدة في العالم دون منافس قادرة على حل المشكلات الاقليمية وبالتالي تعزيز مصداقيتها على المدى البعدي وعندما نقول جدية الموقف الامريكي لا نعني ان الولايات المتحدة ستقدم حقوقنا على طبق من فضة ، فهذه مسألة محكومة بعوامل أخرى كما اننا نعني الجدية التي ظهرت في مبادرة بوش الاخيرة باعتبارها تضمنت عناصر ايجابية وكمواقف لا بد للقائد السياسي ان يتعامل معها مع نوايا الادارة الامريكية ذاتها ، وثمة مسألة هامة في هذا المجال وهي ان واشنطن اذا ما استمرت في جهودها بنفس العزم والتصميم وسعت لاخراج مبادرتها الى حيز النور فانها بالتأكيد لن تعطي اسرائيل كل ما تريده ولن تقدم للشعب الفلسطيني كل ما يريده ، اي ان التسوية السياسية لن تكون فلسطينية تماماً ولن تكون اسرائيلية تماماً ، كما انها لن تكون تسوية امريكية تماماً لأن قاعدة وأطراف المؤتمر قبل موسكو وواشنطن لا توفر شروطاً لتحقيق تسوية حسب الرغبات والاماني التي يطمح اليها اطراف الصراع ، هذا اذا قُدر للمؤتمر ان يحقق نتائج او تسوية سياسية.

س١٠. الخائفون والمثاليون يعتقدون ان التسوية السياسية والحلول المرحلية بديلاً للتسوية التاريخية وتنازلاً عن الشرعية التاريخية فماذا نقول لهؤلاء؟؟

ج. كما يقال: التاريخ مدرسة وسجل الاحداث والوقائع عبر العصور ، وقد شهد تاريخ الشعوب والامم والدول تسويات سياسية ومرحلية سواء فرضت بالقوة او كانت وليدة رغبة ذاتية ، الا انها لم تعمر طويلاً امام حقائق التاريخ عبر السنين ، فليست التسويات المرحلية الا جسر العبور لايجاد التسوية التاريخية التي تستقيم مع منطق الاشياء والحقائق وبديهيات الحياة ، فالشرعية الدولية في عالمنا المعاصر ليست بديلاً باي حال من الاحوال في اطار النظرة البعيدة للشرعية التاريخية وحتى وان بدت في لحظة معينة وكأنها قدر أبدي لا مفر منه ، ونضرب الامثلة للتوضيح ما ذهبنا اليه ، ففي تاريخنا العربي الاسلامي وقع القائد التاريخي صلاح الدين وقبل بتسوية مرحلية مؤقتة عرفت بـ (صلح الرملة) مع الصليبيين في بلاد الشام آنذاك بالرغم من انه لم ينجز اهدافه التاريخية ممثلة بتطهير بلاد الشام كاملة مع الصليبيين وتصفية دولة اللاتين الصليبية ، ثم تم تحقيق الشرعية التاريخية في ظروف افضل وعادت الحقوق كاملة لاصحابها وتم طرد الصليبيين من بلادنا ، فهل يمكن القول ان ما قام به صلاح الدين خيانة آنذاك؟! وهنالك مثل آخر ، الاتفاقات التي عقدها الرسول "محمد" (ص) وقع اليهود في المدينة المنورة لاسباب عديدة / فهل كانت تنازلات عن المبادىء وبيعاً للحقوق واستسلاماً لليهود آنذاك ، والامثلة كثيرة في التاريخ الحديث ، وفيها قبول الفيتناميين بالتسوية المرحلية على اساس الشرعية في الخمسينات واقامة دولتهم في النصف الشمالي من فيتنام حتى تم تحقيق النص النهائي وانجاز قيام دولة فيتنام على كامل التراب الفيتنامي ، ولنذهب اكثر من ذلك ، هل استطاع جدار برلين ان يصمد امام

حقائق التاريخ واممها وحدة المانيا جغرافياً وديمغرافياً ، فلنتخيل انه تم تقسيم مدينة القدس قراً بحكم الواقع كما حصل مع برلين مثلاً فهل ستبقى مقسمة الى الابد لا نعتقد ذلك ، اذاً فاية حلول او ترتيبات مرحلية مؤقتة تفرضها ظروف الواقع لا يمكن ان تكون قدراً نهائيا او نهاية التاريخ ، اننا في حركة فتح نؤمن ان المرحلية السياسية مرحلية نضالية ، مرحلية الانجاز لا وحلية التفريط والتنازل لا بد من يتخلى برغبة وطيبة خاطر عن جزء من وطنه لا يحق له المطالبة بالجزء الاخر ، واي احد من شعبنا الفلسطيني يتخلى برغبة وطيبة خاطر عن حبة تراب واحدة؟؟ لا احد يرغب بذلك ، اما المرحلية في نضالنا فهي بحكم الواقع لا بحكم الرغبات والاماني .

س١١. الموقف من قوى المعارضة في الساحة الفلسطينية وكيف تفهم مواقف القوى الرافضة لمؤتمر السلام؟؟

ج. وهل نحن في فتح نقبل بمؤتمر السلام على عواهنه؟ وهل قلوبنا ترقص فرحاً لهذا المؤتمر بعد كل ما طرحناه في سياق الاسئلة ، والاجوبة السابقة ، فالوفد الفلسطيني ذاهب للمؤتمر كما اسلفنا كي يخاطب العالم مجدداً من منبر مؤتمر مدريد ويطالبه بتطبيق قرارات الشرعية الدولية على قضية فلسطين وليس ذاهباً للتسليم بالشروط الامريكية والاسرائيلية ويبارك استمرار الاحتلال واغتصاب الحقوق بالقوة ، فهل هذه خيانة؟ والسؤال طبعاً لأولئك البائسون والخائفون في قوى المعارضة ، فانني افخر كفلسطيني انتمي الى حركة ثورية تؤمن وترسخ يوماً بعد يوم تقاليد واصول العمل الديمقراطي وحرية الفكر والاعتقاد في اطار المصلحة الوطنية العليا ولشبان العمل الوطني ، افخر الديمقراطية الفلسطينية التي عز نظيرها في الشرق الاوسط والديمقراطية الفكرية والسياسية بالنسبة لشعبنا احدى مصادر قوته وتواصله رغم الاحتلال والانظمة العربية المحيطة والمعارضة الصحيحة التي تمارس حقها في النقد والاحتجاج داخل الاطر والمؤسسات الوطنية المسؤولة معارضة تزيد قيادتنا وثورتنا قوة ، وهي درع قوي لحماية المسيرة من الانحراف والتعثر وهي المعارضة التي تنطلق من وعي واحساس بالمسؤولية وتعبر عن مصالح الشعب الفلسطيني وتحترم اصول الديمقراطية من خضوع الاقلية لقرار الاغلبية والتصرف بمسؤولية في الظروف الصعبة التي يمر بها شعبنا الفلسطيني ، اما المعارضة التي يحكمها منهج التشكيك والاتهام والابتزاز والتلويح باستخدام العنف السياسي فهي براء من المعارضة الحقة والمشروعة لأنها تضر باصحابها اولاً وتسيء لشعبنا ووحدته الوطنية ومصالحه العليا ، وكل ما نريد قوله في نهاية هذه الاجابة هو ان لا يتحول الرأي الاخر والموقف المعارض الى عنف سياسي لانه ذلك باعتقادنا كبيرة من الكبائر واساءة لا يمكن تبريرها للشعب الفلسطيني. ومن جهة اخرى فان المعارضة التي تحركها العواطف والاحلام الرومانسية بعيدة كل البعد عن واقع الحال وحقائق الاشياء وعاجزة عن احداث التغيير الثوري المطلوب في نهاية الحال ، لان الثورة والعمل ليس بالتمني والخطب الثورية انما افعال ملموسة "والرفض والمعارضة المستندة الى جدران وهمية معارضة جوفاء لأن المعارضة المسؤولة والصحية التي تعززها القوة هي الاقدر على الحياة وكسب الجماهير" ورحم الله الذي قال نسأل الممكن المستحيل اين تقيم؟ فقال له في احلام العاجزين.

س١٢. في منعطفات تاريخية كهذه يرتبك البعض لدرجة تفقد القدرة على التركيز وقراءة الواقع ، فهل من كلمة لهؤلاء؟؟

ج. لا شك بأن المنعطفات المصيرية والخطيرة صعبة ومؤثرة عندها تتفاعل العواطف مع المواقف العقلية وقد تلتبس الامور على صاحبها بسبب الانتقال المفاجيء من حالة الى حالة ، والشرط الاول لقراءة الواقع المتغير هذا تكمن في استحضار عناصر المرحلة السابقة ووضعها في سياقها الصحيح كما هي واستيعاب عناصر الواقع الحالي الراهن بدقة وشمولية ووضعها في سياقها الجديد في اطار مواقف وعلاقات القوى والاطراف القائمة وربط الاحداث ربطاً علمياً موضوعياً وليس ربطاً ذاتياً ومن الرغبات والمواقف الوجدانية وبالتالي تجديد المواقف الناشئة واصدار الاحكام فلا يجوز محاكمة الموقف الفلسطيني من أزمة الخليج مثلاً في ظل ظروف وعناصر الواقع الحالي مثلاً كما لا يجوز محاكمة الموقف الحالي من معادلة المؤتمر المطروح في ظل ظروف وعناصر الواقع السابقة (واقع ازمة الخليج) والثائر الواعي الديناميكي هو الاقدر على فهم حركة الاحداث وتأثيراتها واستيعاب التطورات وهضمها بالتحليل الدقيق وليس بالتسليم او التنكر لها ، وفي لحظات الانعطاف الحادة يجب ان يحافظ المناضل على هدوئه وانضباطه والا تزيده التطورات المفاجئة الا ايمانا وثقة بالنصر ونحن نعرف جيداً ان الانتقال المفاجيء والحاد من واقع حرب الخليج وسقوط الصواريخ على اسرائيل واجواء الحرب والتهاب المشاعر والعواطف الى واقع جديد من الضعف العربي والنصر الامريكي ، وتراجع الحد القومي وواقع الاحباط واليأس الذي نجم عن حرب الخليج. ان هذا الانتقال المفاجيء والدراماتيكي صعب على النفس ومربك وتصعب معه رؤية الواقع الجديد. لان الصورة الان غير صورة الامس بكل الوانها ، لذلك ينبغي التحرر التدريجي من الحالة الوجدانية والعاطفية التي كونتها حرب الخليج والتعامل بعقلانية ووعي من الواقع الراهن اذ ينبغي ان يدرك المناضل حجم وعمق التحولات الدولية وتشكيلة النظام العالمي الناشيء وطبيعة التوجهات والمواقف الامريكية وحجم التآكل الذاتي تحت الاحتلال وفي المنافي وسقوط الاحلاف الصديقة ... وقضية اخرى من الاهمية بالامكان الاشارة اليها وهي الابتعاد عن التفكير النسخي والنقلي بالانطلاق من مبدأ النصوص والقوالب النظامية في فهم كل الاشياء والوقائع ، لأن النصوص هي بواعث ودليل العمل النظري لكنها ليست العمل نفسه ، فالواقع نفسه يولد المواقف المرحلية وهكذا .. فلا يسعنا الا ان نقول لكل الاخوة مزيداً من التركيز والهدوء والايمان ومزيداً من الواقعية ، وعدم الاختفاء وراء الاوهام او خداع النفس بالآمال الكبيرة والتحلي بالارادة الصلبة باعتبارها الجسر لعبور المرحلة ، الم نتعلم في مدرسة فتح فن اقتحام المحاذير والانطلاق من الواقعية وعدم الاختفاء وراء الاوهام والانطلاق من بديهيات الحياة وحقائق الاشياء.

س١٣. لقد اثار الاعلام الاسرائيلي زوبعة حول هوية الاعضاء ومواقفهم ، كما ان اكثر من شخصية عبرت بوضوح انها تمثل وفد م.ت.ف. ماذا يعني هذا؟

ج. الحقيقة لا يمكن حجبها بغربال فالعدو يريد م.ت.ف. ان تخرج من الباب وها هي تدخل من الشباك والوفد الفلسطيني سيطالب في المفاوضات بحقوق الشعب الفلسطيني دون استثناء ، وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. والاخ حيدر عبد الشافي عبر بكل

وضوح بعد اعلان اسمه رسمياً للوفد بأنه يمثل كل ابناء شعبه الفلسطيني دون استثناء في الداخل والخارج وقال انني سأتحدث باسم شعب واحد موحد له حقوقه الوطنية فلماذا الخوف اذاً؟! كما ان الوفد مكلف من قبل المنظمة سواء بشكل معلن ام غير معلن ، وهو يأتمر بأوامرها والتي تقضي بعدم التنازل عن الحقوق الثابته ، والوفد لا يقوم بشيء الا بعد التشاور مع القيادة الفلسطينية على أعلى المستويات ، اذاً م.ت.ف. موجودة اراد المحتل وامريكا ام لم يريدوا .

س١٤. كلمة أخيرة توجهها الى الاخوة ابناء حركة فتح في هذه المرحلة العصيبة؟

ج. في البداية نقول الحذر الحذر واليقظة اليقظة والوعي الوعي والثقة الثقة بالتنظيم والقيادة ، ولندعوكم ايها الاخوة الى عدم الانجرار وراء الاشاعات والاخبار المغرضة وعدم اصدار الاحكام المتسرعة وغير المدروسة ، والثبات الثبات على مبادىء وتعاليم فتح والالتزام الالتزام باصول التحليل السياسي المسؤول بعيداً عن الرجسية والرومانسية والعواطف ، ولتكونوا كما عهدتكم فلسطين دوماً جنود فتح الاوفياء ، جنود الاخ ابو عمار وحفظه العهد والقسم ووصايا الشهداء وليكن معلوماً لكم ايها الاحبة ان شعبنا البطل وقيادته التاريخية لا زالوا القوة والضمير الحي والرقم الصعب في خضم هذه التحولات العميقة التي تجري في العالم ، فكثير من العروش والنظم اضحت وكثير من المبادىء والقيم بيعت في أكبر سوق نخاسة في التاريخ بعد أزمة الخليج. الا شعبكم وقيادتكم التي ظلت تقبض على مبادئها وقيمها كالقابضون على الحجر ، لأن ارادة شعبنا وقيادته من ارادة الحق والله والعدل "فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون" صدق الله العظيم .... اخوتنا الاعزاء ، الصبر الصبر والايمان الايمان فهما سلاح المناضل ساعة اشتداد الخطوب والشدائد وان نضالنا الذي عمدناه بالشهداء والدماء والعذابات لا ولن يتوقف الا بانجاز النصر كل النصر ومنيناً لكم ولشعبنا بان كرمنا الله شرف الدفاع عن القدس وفلسطين المرابطة والجهاد في اطهر وأقدس بقاع الارض.

عاشت م.ت.ف. ممثلا شرعياً ووحيداً لشعبنا الفلسطيني وعلى رأسها الاخ ابو عمار
عاشت فتح طليعة للفداء والعطاء من اجل فلسطين محررة مستقلة
المجد والخلود للشهداء الابرار واميرهم ابو جهاد
والنصر لشعبنا والهزيمة والاندحار للاحتلال
وانها لثورة حتى النصر - حتى النصر - حتى النصر

حركة الشبيبة الطلابية
القطاع الطلابي في الارض المحتلة

مكتبة عذاب الأرض وحنايتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة